

A graphic of a person with arms raised, filled with a word cloud of religious terms in Arabic. The words are arranged to fit the shape of the figure, with larger words being more prominent. The terms include: "قديس" (Saint), "ابن الله" (Son of God), "علي" (Ali), "خادم" (Servant), "كاهن" (Priest), "مؤمن بالمسيح" (Believer in Christ), "جدي عند الصليب" (My Father at the Cross), "تابع ليسوع" (Disciple of Jesus), "صديق ليسوع" (Friend of Jesus), "مولود ثانية" (Born Again), "مؤمن بالمسيح" (Believer in Christ), "جدي عند الصليب" (My Father at the Cross), "تابع ليسوع" (Disciple of Jesus), "صديق ليسوع" (Friend of Jesus), "مولود ثانية" (Born Again), "مؤمن بالمسيح" (Believer in Christ), "جدي عند الصليب" (My Father at the Cross), "تابع ليسوع" (Disciple of Jesus), "صديق ليسوع" (Friend of Jesus), "مولود ثانية" (Born Again).

المسيحية

تأليف بليك ويسترن

هَوِيَّةُ الْمَسِيحِي

تأليف

بليك ويسترن

Blake Western

ترجمة

أميرة عاطف



طبعة أولى

جميع حقوق الطبع محفوظة فلا يُسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب،
أو أي جزء منه، أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات أو نقلها، أو
استنساخه بأي شكل من الأشكال بدون إذن خطي مسبق من الناشر.

الكتاب: هوية المسيحي

المؤلف: بليك ويسترن

ترجمة: أميرة عاطف

الناشر: نور الحياة لخدمات الترجمة

مدير النشر: فرحان ناشد

إخراج فني وتجهيزات طباعة : نصرالله زكريا

تصميم غلاف: هناء رمزي

الطبعة الأولى: أكتوبر 2024

رقم الإيداع: 14111 / 2024

التقديم الدولي: 0 - 26 - 8876 - 977 - 978

مقدمة الناشر

هناك عدة طرق نُقدم بها أنفسنا في الحياة اليومية، وهكذا الأمر مع المسيحي، فإن قلنا إننا فقط مسيحيين فهذا لن يُخبر الكثير عن هويتنا. في هذا الكتاب يناقش الكاتب بعض الأساليب المحددة لتحديد هويتنا كمسيحيين، وأساليب تحديد الهوية هذه تساعدنا كمؤمنين بالمسيح. إن هويتنا تحدد الطريقة التي نحيا بها، وإذا نسينا هويتنا، قد نجلب العار على الرب.

قد يقول أحدهم أنه متزوج، إن كان هذا الأمر حقيقي عليه أن يكون أمينًا تجاه زوجته التي يقول إنه يحبها، وإن سار وراء نساء أخريات، قد يتساءل الناس حول التزامه تجاه زوجته. هكذا الأمر فيما يخص المؤمنين بالمسيح، فإن كنا نحب المسيح ونكرس أنفسنا له، علينا أن نكون مخلصين له.

عندما يرانا الآخرون، لا بُد أن يعرفوا أننا مسيحيين حتى بدون أن يسألوا عَنَّا، فما هي العلامة التي تُميزنا؟ أنها المحبة، ولا أعني بهذا ذلك الحب العاطفي والمتهور الذي يوجد بين أهل العالم، بل هو المحبة أغايب التي يصفها الكتاب المقدس. هو ذلك الحب الذي يعطي، هو اللطف، وهو أيضًا الذي يرغب في الأفضل للآخرين.

إنه لأمر عظيم أن تكون مسيحيًا، وأن تسير مع المسيح، وأن تخبر الآخرين عنه. فنحن أبناء الله، وأتباع الحَمَل، وسفراء عن المسيح، وخدام المسيح،

ومواطنو السماء، وهذا حقيقي بسبب ما عمله المسيح لأجلنا. عن طريق النعمة أصبح لنا هوية جديدة، فكنا قبلاً ضالين وبلا رجاء، لكن عن طريق ما عمله المسيح من أجلنا أصبح لنا علاقة جديدة مع الله، لقد وُلدنا ثانيةً وأصبحنا أعضاء عائلة الله. قد نكون رجال أعمال أو فلاحين أو عاملين بالأجرة، إلا أننا في المسيح أكثر من ذلك؛ نحن مواطنون سماويون، هل هناك مكانة أعظم من هذه؟!

ويسرُّ «نور الحياة للنشر والتوزيع» أن تقدم هذا الكتاب المتميز لكل قارئ عربي، حتى يتمكن من معرفة هُويَّتهُ في المسيح.

نور الحياة للنشر والتوزيع

الفهرس

٣	مقدمة الناشر
٧	المقدمة
٩	الفصل الأول: ابن لله
١٥	الفصل الثاني: تابع ليسوع المسيح
٢١	الفصل الثالث: سفير عن المسيح
٢٧	الفصل الرابع: متسابق روحي
٣٥	الفصل الخامس: قديس
٤١	الفصل السادس: كاهن
٤٧	الفصل السابع: جندي عند الصليب
٥٣	الفصل الثامن: رائحة المسيح الذكية
٥٩	الفصل التاسع: خادم المسيح
٦٥	الفصل العاشر: مولود ثانيةً
٧١	الفصل الحادي عشر: مؤمن بالمسيح

٧٧	 الفصل الثاني عشر: جاهل من أجل المسيح
٨٣	 الفصل الثالث عشر: مسافر وسائح
٨٩	 الفصل الرابع عشر: غني بالنعمة
٩٥	 الفصل الخامس عشر: مواطن سماوي
١٠٣	 الفصل السادس عشر: وكيل للمسيح
١٠٩	 الفصل السابع عشر: صديق المسيح
١١٥	 كلمة أخيرة

مقدمة

كيف تُقدِّم نفسك؟ قد تقول اسمك فقط وقد تقول «أنا زوج ماري»، وقد يقول آخر «أنا الموظف في مكتب البريد الذي يقع في المدينة»، وقد تقول بعض النساء «أنا ربة منزل» أو «أنا أم هؤلاء الثلاثة أطفال». إن الملابس التي نرتديها قد تعطي الناس فكرة عنَّا، فالزي الذي يرتديه رجل البوليس يعرِّفه للآخرين في الحال، أما رجل المطافئ فليديه مظهر خاص، كذلك أيضًا زي العاملين بشركات الطيران يُعرِّف الآخرين بهم. هناك العديد من الطرق التي يتمكن الناس بها من تعريف ذواتهم.

من الهام أن يَعرف المسيحيون كيف يُعرِّفون ذواتهم؛ فنحن كمسيحيين جُدد ننمو في معرفتنا عن ذواتنا، فالطفل الصغير لا يستطيع أن يُعرِّف ذاته كما يفعل الشاب، كذلك أيضًا المسيحيين الجدد يتعلمون بصورة تدريجية عن هويتهم، وهناك حالات خطأ في تحديد الهوية. حدث منذ وقت قريب أن سيدة ما تم القبض عليها وأودعت في الحجز لعدة أيام، وكانت هذه السيدة تصرُّ أنهم قد ألقوا القبض على المرأة الخطأ، في آخر الأمر عَلم رجال البوليس أنهم أخطأوا في إلقاء القبض عليها.

هناك اضطرابات نفسية يكون فيها المرء ذا شخصيات متعددة، هؤلاء المرضى يفكرون ويتعاملون باعتبارهم شخص واحد، إلا أنهم في مواقف أخرى

يعتقدون أنهم أشخاص آخرون، ليس هذا فقط لكن هناك حالات من فقدان الذاكرة لا يتذكر فيها المرء من هو، بل يحتاج أن يتعلم مرة أخرى عن هويته. الكثير منّا يحمل بطاقات تعريف الشخصية، وبدون التعريف الصحيح لنا في هذه البطاقات لا نتمكن من الدخول لعدة أماكن، فهذه البطاقات تُعرّف من نحن وتخبر الآخرين أننا ننتمي لتلك الأماكن.

يُخبرنا الكتاب المقدس من نحن كمسيحيين، ويُعلّمنا كيف نُعرّف ذواتنا، وهذا الأمر هام ليس فقط للآخرين بل لنا نحن أيضًا، فنعرف بالتالي كيف نحيا ونتعامل. الشخص الذي يولد في العائلة المالكة يتعلم كيف يتعامل بحسب هذه المكانة، والكتاب المقدس يُعلّمنا كيف نتعايش بحسب هويتنا.

يتحدث هذا الكتاب عن هويتنا كمسيحيين. من خلال تعلّم هذه الحقائق سنعرف كيف نحيا، وكيف نتعامل مع الآخرين، وكيف نفكر في ذواتنا.

بليك ويسترن

الفصل الأول

ابن لله

نحن نصبح أبناءً لله عن طريق إيماننا بالمسيح. يحدث في بعض الأحيان أن يتحدث البعض عن كل الناس باعتبارهم أبناء الله؛ وهذا لكوننا جميعًا نعتمد على الله لنحيا، إلا أننا لا نصبح تلقائيًا أعضاءً في عائلة الله، فبعد الميلاد الجسدي هناك ميلاد روحي نتمكن به من الدخول لعائلة الله، وهذا الدخول لا يحدث عن طريق المميزات البشرية أو الاحتفالات الدينية، بل يحدث عندما نستجيب بإيمان ونستقبل المسيح كمخلص شخصي لنا ونقبل عمله لأجل خلاصنا. ويتضح هذا الأمر في هذه الكلمات «وَأَمَّا كُلُّ الَّذِينَ قَبِلُوهُ فَأَعْطَاهُمْ سُلْطَانًا أَنْ يَصِيرُوا أَوْلَادَ اللَّهِ، أَيِّ الْمُؤْمِنُونَ بِاسْمِهِ. الَّذِينَ وُلِدُوا لَيْسَ مِنْ دَمٍ، وَلَا مِنْ مَشِيئَةٍ جَسَدٍ، وَلَا مِنْ مَشِيئَةِ رَجُلٍ، بَلْ مِنْ اللَّهِ» (يوحنا ١: ١٢-١٣).

ونحن كأبناء الله ننمو في إيماننا به، فالنضوج ليس بالأمر التلقائي؛ فقد تكون معرفتنا بالمسيح ضئيلة عندما قبلناه في أول الأمر، إلا أننا نثق فيه ونحبه، وكلما نقرأ في الكتاب المقدس ونحيا للمسيح، ننمو في الإيمان. هناك ما يُسمى بتوقف النمو، وهذا مرض نادر يتوقف فيه جسد المريض عن النمو ويظل صغيرًا، وقد يحدث هذا الأمر للمؤمنين. فالروحانية المسيحية تتواجد في كل مراحل التطور، فنحن جميعًا ننمو، إلا أنه يحدث أن يأتي وقت يقف فيه نمونا.

يحدث في بعض الأحيان أن ينتقد الناس أعضاء الكنيسة باعتبارهم مجموعة من المرائين، وهذا كقول أحدهم إن كل ثمر التفاح أو البرتقال الذي في هذا الطبق فاسد، وذلك لأنه يوجد نقطة سوداء في واحدة منهم. ليس المؤمنين المسيحيين أناس كاملين، فنحن لا ندعي الكمال، وبالرغم من أن بعض المؤمنين ينمون بصورة أسرع من الآخرين، إلا أننا لا زلنا جميعاً ننمو ونسعى نحو الهدف، وهناك البعض الذين يسيرون في الخلف، إلا أنهم لا يزالوا يسيرون - ولكن ببطء - نحو الهدف. ليس النمو دائماً بالأمر الملموس، فعندما تظن أنك راكد في حياتك الروحية، قد تكون في أسرع حالات النمو.

إن التأمل في حالك الراهن ليس هو طريقة قياس النمو، فمن الحكمة ألا تقارن ذاتك بغيرك من المؤمنين، الله لا يفعل ذلك، بل هو يقارننا فقط بيسوع، فيسوع هو المعيار، ولأن الأمر كذلك، علينا أن ننمو أسرع جداً مما نحن عليه في الوقت الراهن. قد تشعر أنك لا تنمو روحياً بالقدر الكافي، لكن قد تحتاج أن تتأمل في الأمر؛ فكّر أين كنت منذ عام أو عامين مضوا، فقد أصبح إيمانك أعمق الآن، وتعرف الكثير عن يسوع أكثر مما كنت تعرف منذ خمسة أعوام مضت.

نحن لا نرى النمو في الأطفال بين ليلة وضحاها، بل نراه على مدى عدة أشهر، ويصبح بالأمر الواضح تدريجياً، كما يحدث هذا الأمر مع الإيمان المسيحي. ما الذي يُمكن أن نقوله عن الأطفال الذين في مراحل النمو؟ هؤلاء يقعون في الخطأ ويفعلون أموراً تتصف بالغباء في بعض الأحيان، ويحدث هذا الأمر أيضاً لدى المؤمنين. فنحن نسقط في الكثير من الأحيان ونرتكب أخطاءً كبيرة، إلا أن المسيحي المؤمن الذي ينمو ينهض ويسعى للأمام. لقد

أشار أحدهم إلى أن الاتجاه الذي نتجه ناحيته أهم من المكان الذي كنا فيه؛ وعلّق قس آخر قائلاً: إنه عندما نقوم بتسلّق جبل ما ونسقط، فنحن لا ننزل الجبل لنبدأ بالتسلق من جديد، بل ننهض ونبدأ بالتسلق مرة أخرى، كذلك نحن كأبناء لله نعرف أين نتجه، فالأمر الهام هو اتجاهنا.

عُقدت حديثاً البطولات الأولمبية، وكان الكثير من هذه الأحداث يستمر لعدة دقائق فقط، إلا أن المتدربين كانوا يتلقون تدريباتهم منذ عدة سنوات؛ ويحدث أثناء تدريباتهم هذه أنهم يخفقون في الوصول للهدف عدة مرات، إلا أنهم يستمرون في دفع أنفسهم، فالأمر الهام لهم هو الهدف، وهذا الهدف هو الذي حدد كيف كانوا يحيون وكيف كانوا يتمرنون، وكذلك الأمر للمؤمنين بالمسيح. هذا ما يوضّحه الرسول بولس في هذه الكلمات «أَيُّهَا الْإِخْوَةُ، أَنَا لَسْتُ أَحْسَبُ نَفْسِي أَنِّي قَدْ أَدْرَكْتُ. وَلَكِنِّي أَفْعَلُ شَيْئًا وَاحِدًا: إِذْ أَنَا أَنْسَى مَا هُوَ وَرَاءُ وَأَمْتَدُّ إِلَى مَا هُوَ قُدَّامُ، أَسْعَى نَحْوَ الْغَرَضِ لِأَجْلِ جَعَالَةٍ دَعْوَةِ إِلَهِ الْعُلَيَّا فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ» (فيلبي ٣: ١٣-١٤).

فتركيزنا نحن كأبناء لله بالأمر الهام، لاحظ التركيز في حياة بولس الرسول، هو لم يركز على الماضي، سواء كان جيداً أو سيئاً، بل كان تركيزه على الهدف، لقد قال: «وَلَكِنِّي أَفْعَلُ شَيْئًا وَاحِدًا»؛ فتركيزه على المسيح. كونك عضواً في عائلة الله يُغيّر كل شيء. فإن هدفنا هو أن نحيا لله ونمجّده، ونحن نسعى لما يريدنا الله أن نصبح عليه، ونعيش في صداقة مع أبينا السماوي.

لقد تحدث يسوع عن الله باعتباره «أباً»، وهذا التعبير يحمل حنواً تجاه الله، ويعني «باباً» أو «أبي»، فكل ابن لله يبدأ يعرف الله عن طريق علاقة محبة. الأب الأرضي مجرد انعكاس ضئيل عن كيف ينبغي أن يكون الأب.

عندما أتت عائلة يسوع يطلبونه، أشار هو إلى أتباعه وقال إنهم هم إخوته وأخواته. غالبًا ما يُعرّف الناس ذواتهم عن طريق علاقاتهم الأسرية، وكمؤمنين يمكن أن نفعل ذات الأمر، فنحن جميعًا عائلة الله سواء كنا مؤمنين صغار أو مؤمنين مناضلين أو مؤمنين بالمسيح ناضجين، والله هو أبونا السماوي ولن يفشل فينا أبدًا. يحدث أنه يؤدبنا في بعض الأحيان ليأتي بنا إلى الطريق الصحيح، إلا أنه لن يلقي بنا أبدًا خارج عائلته، نحن ننتمي إليه. هل يحدث أن يتخلى أب أو أم أرضيين عن ابنهم أو ابنتهم بينما يتعلمون السير؟ هكذا أبينا السماوي لن يتركنا وهذا لأنه أكثر محبة وأمانة من الآباء الأرضيين.

ليس لدى الله أبناء أيتامًا، بل لديه أبناء فقط. قد نكون متقدمين في العمر ولا نعرف أن نفعل الكثير، إلا أنه يمكننا أن نتمسك بهذا الرجاء أن الله قادر أن يحفظنا، فيقول: «وَالِى الشَّيْخُوخَةِ أَنَا هُوَ، وَإِلَى الشَّيْئَةِ أَنَا أَحْمِلُ. قَدْ فَعَلْتُ، وَأَنَا أَرْفَعُ، وَأَنَا أَحْمِلُ وَأُنْجِي» (إشعياء ٤٦: ٤). قد تظن أن الله قد نسيتك أو أنه ليس لديه دعوة لك، لكن اسمع هذه الكلمات «هَلْ تَنْسَى الْمَرْأَةَ رَضِيعَهَا فَلَا تَرْحَمَ ابْنَ بَطْنِهَا؟ حَتَّى هَؤُلَاءِ يَنْسَوْنَ، وَأَنَا لَا أَنْسَاكَ. هُوَذَا عَلَى كَفِّي نَفْسُكَ. أَسْوَارُكَ أَمَامِي دَائِمًا.» (إشعياء ٤٩: ١٥-١٦).

هل لاحظت كيف يُشارك الآباء صور أبنائهم؟ إنهم سعداء جدًا لدرجة أنهم يعرضونها على الجميع. ينشر بعض الآباء صورًا جديدة لأبنائهم على صفحات الفيس بوك كل يوم تقريبًا، لا يمكنهم التوقف عن التفكير في ذلك الابن أو الابنة. إن الله يحب أبنائه وهو يُفكر فينا ولن ينسانا أبدًا، وحتى عندما نكون في أضعف حالاتنا، هو يحملنا. إن محبة وعناية الآباء الأرضيين

تضعف أمام محبة الآب السماوي، فهو لم يحبنا لأننا نستحق ذلك، ولن يتوقف عن محبتنا لأننا غير مستحقين، بل أن سلوكياتنا لا تؤثر على محبته لنا، فهو يحبنا بغض النظر عمَّن نحن أو أين نحن.

لدى أبناء الله مستقبلاً رائعاً، قد تكون الظروف التي تحيا فيها بالأمر الصعب؛ فقد يكون الاضطهاد بمثابة قلقاً مستمراً، وقد تكون في السجن بسبب إيمانك، أو في المستشفى تعاني من مرض شديد، لن تسلبك هذه الأمور مستقبلك في المسيح. قد تكون متقدماً في العمر وتظن أنك بلا فائدة لأي شخص الآن، لكن الرب يحبك، وأنت ابنه وفي أضعف حالاتك سيحملك، فأنت لست وحيداً.

يحيا الكثير من المؤمنين في فقر ولديهم القليل جداً ليأكلوا. لقد أخبرني ذات مرة قس أفريقي أن أفراد أسرته لا يأكلون معاً، فليس لديهم ما يكفيهم من طعام، وهذا يعني أنهم يأكلون بالتبادل، فالبعض قد لا يأكل وجبة الفطور بينما قد يأكلون وجبة الغذاء، والبعض الآخر قد لا يأكل وجبة الغذاء وقد يأكلون وجبة العشاء. إن الفقر الذي قد نعاني منه هنا على الأرض سينتهي، يقول الكتاب المقدس أننا ورثة الله ووارثون مع المسيح. ربما يدعونا الناس هنا على الأرض فقراء، إلا أن هويتنا كأبناء لله تعني أننا أبناء الملك، وأن غنى المسيح هو ميراثنا، «مُبَارَكُ اللَّهِ أَبُو رَبَّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، الَّذِي حَسَبَ رَحْمَتِهِ الْكَثِيرَةَ وَلَدَنَا ثَانِيَةً لِرَجَاءِ حَيٍّ، بِقِيَامَةِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ مِنَ الْأَمْوَاتِ، لِمِيرَاثٍ لَا يَفْنَى وَلَا يَتَدَنَّسُ وَلَا يَضْمَحِلُّ، مَحْفُوظٍ فِي السَّمَاوَاتِ لِأَجْلِكُمْ» (بطرس الأولى ١: ٣-٤).

ما الذي يمكن أن تتمناه أكثر من أن تطلب أن تكون ابنًا لله؟ إنه عمل النعمة. إذا كنت قد وُلِدْتَ في أسرة غنية، سيستمر هذا الغنى لمدة سبعين أو ثمانين عامًا فقط. أما إذا وُلِدْتَ في عائلة الله، فسيكون ميراثك أكبر بكثير من ثروة هذا العالم، وسيدوم إلى الأبد، ولن ينقص أو يضيع. هو ميراث سماوي وأنت وارث لكل ما هو في المسيح وكل ما سيكون مع المسيح. فبكل ثقة ويقين بإمكانك أن تعرّف ذاتك بكونك ابن لله، هذه هي هويتك في المسيح.

الفصل الثاني

تابع ليسوع المسيح

إن الإنسان المسيحي المؤمن هو تابع ليسوع المسيح. كان المعلمون منذ قديم الزمان يجمعون التلاميذ الذين يرغبون في تلقي التعليم منهم. لذلك ليس غريباً أن يسوع جمع بضعة رجال ليتبعوه، أطلق عليهم التلاميذ. لمدة ثلاثة أعوام أمضوا وقتاً مع يسوع، ومنهم من ترك مهنة الصيد ومهنة الجباية وبدأوا يتعلمون من يسوع لمدة ثلاثة أعوام، هؤلاء لم يتعلموا فقط مما عمله يسوع بل أيضاً مما علّمه.

نحن لا نتعلم بين ليلة وضحاها، بل يستغرق الأمر وقتاً طويلاً، ويمكن أن نرى هذا في حياة التلاميذ. عندما كان يسوع يخبرهم أمراً ما، لم يكونوا دائماً يفهمون ما يقصده، لكن بعد حين يتضح الأمر لهم، فيقول الوحي «هذا ما قصده يسوع». كان من الصعب عليهم مثلاً أن يتعلموا «الغفران»، حدث مرة أثناء سفرهم أنهم طلبوا أن تنزل نار من السماء لتفني السامريين الذين رفضوا السماح لهم بالمرور في المنطقة الخاصة بهم. لم يدرك بطرس بصورة كاملة أمر الغفران، لأنه سأل هل سبع مرات كافية ليغفر لغيره. أجابه يسوع وقال له أنه ينبغي أن نغفر سبعين مرة سبع مرات. بصيغة أخرى؛ ليس هناك حدّاً لعدد مرات الغفران لأنه ليس هناك حدّاً لغفران الله، فهو قد غفر لنا بالكامل بل ويستمر في فعل هذا الأمر.

أن نكون تابعين ليسوع المسيح يعني أن نكون في مدرسته، وهذه المدرسة لا نتخرج منها أبدًا. بغض النظر عن عدد السنوات التي قد اتبعنا فيها المسيح، إلا أننا لا زلنا نتعلم، وهناك دائماً الكثير لنعرفه. نحن نتعلم الكثير من الأمور بينما نقرأ الكتاب المقدس ونتعبد مع مؤمنين آخرين. عندما نقرأ الكتاب المقدس نكتشف أموراً لم يسبق أن فكّرنا فيها من قبل، حتى إذا كنا قد سبق وقرأنا هذه الفقرات عدة مرات ونعرف المكتوب فيها، إلا أنه يأتي يوم نرى تلك الفقرات بنور جديد، كما لو كان الأمر سطوع نور جديد على هذا الحق.

إن تبعية المسيح ليست نشاطاً منفرداً، نحن لا نتبعه بمفردنا. لم يرسل يسوع الاثني عشر تلميذاً بمفردهم، بل كان يذهب معهم. ولهذا السبب الكنيسة مهمة جداً لحياتنا الروحية، فنحن نتعلم وننمو في الكنيسة مع مؤمنين آخرين، ونحن أيضاً نتبع يسوع معاً. في الكنيسة يقوم المؤمنون الناضجون بتعليم المؤمنين الصغار؛ إنها مثل الأسرة حيث يقوم الأطفال الأكبر سنّاً بمساعدة الإخوة والأخوات الأصغر سنّاً في العائلة الكبيرة.

من الخبرات الأخرى التي تحدث بداخل الكنيسة هو أنه عندما نكون بمفردنا نظن أننا الوحيدين الذين يمرون بعقبات، وقد لا نعرف ماذا نفعل! أما عندما نكون بصحبة تابعين آخرين ليسوع المسيح، نسمع اختباراتهم ونتعلم أنهم يمرون بذات الأمور التي نواجهها، فهم يشاركون بما فعل الله لهم وبما يفعل في حياتهم، ونحن نتعلم منهم بينما نتبع السيد.

عندما يموت الوالدان مبكراً، تُترك الأسرة التي لديها العديد من الأطفال ليواجهوا الحياة بمفردهم، وغالباً ما يأخذ الابن أو الابنة الأكبر مسؤولية تربية

الأطفال الصغار وتوفير سبل الحياة من أجلهم. وكذلك في الكنيسة، يقوم المؤمنون الناضجون بتوجيه المؤمنين الجدد. أما العيش في عزلة عن المؤمنين الآخرين هو أن تكون كجمرة في نار، فإذا استمرت هذه الجمرة بذاتها ستنتطفئ. نحن نحتاج إلى مؤمنين آخرين ليقدموا لنا التشجيع والتعليم، لا ينبغي أن تكون الكنيسة اختيارية وذلك لأنه لا بُد أن تكون لنا هوية عائلة الله.

أن نتبع يسوع يعني أن نحبه، وأن نرغب في أن نكون معه، وأن نطيعه. هو لا يرسلنا لنبحث عن طريقنا، بل هو يتقدمنا. فإينما يذهب يسوع، علينا أن نتبعه. لا يعني هذا أن الطريق سيكون ممهّدًا دائمًا، ولا يعني أيضًا أننا لن نواجه تجارب أو مشكلات، فيسوع يعرف أين علينا أن نذهب وما يتوجب علينا أن نعرف، فهو القائد والسيد والمُعلم، ونحن دائمًا تلاميذ في عناية المُعلم وتوجيهاته.

هل سبق وأخذت طريقًا مختصرًا بينما كنت تقود سيارتك أو حتى سائرًا على قدميك؟ في بعض الأحيان يتوجب علينا أن نأخذ الطريق الطويل وصولًا لهدفنا. أما عند الحديث عن التلمذة، لا يوجد هناك طريقًا مختصرًا، فلا يُمكن أن نتعجل تعليمنا أو نتعجل وصولنا للهدف. كما يستغرق الطفل الصغير وقتًا لينمو، نحن أيضًا نستغرق وقتًا لننضج باعتبارنا تابعين للمسيح. نحن لا نرسل الأطفال الصغار للخارج ليجدوا غذائهم ويعتنوا بأنفسهم. بدلًا من ذلك، نعتني بهم بصفة خاصة حتى يكونوا أصحاء وينموا بصورة جيدة. وقد أوصانا الكتاب المقدس قائلًا: «وَلَكِنْ ائْمُوا فِي النُّعْمَةِ وَفِي مَعْرِفَةِ رَبَّنَا وَمُخْلِصِنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ. لَهُ الْمَجْدُ الْآنَ وَإِلَى يَوْمِ الدَّهْرِ» (بطرس الثانية ٣: ١٨).

ليس من المفترض أن يكون تابع يسوع محط الأنظار. يسوع هو نور العالم، ونحن فقط نعكس هذا النور. إنه الراعي ونحن الخراف، وهو أيضًا خبز وماء الحياة ونحن تابعيه العطشى والجوع. كذلك أيضًا هو المعلم ونحن التلاميذ. لا يهم كم مضى علينا ونحن مؤمنون، نحن نستمر في أن نكون تابعين ومتعلمين. إذا كنا نعرف أن نقدم كثيرًا، فهذا لأنه سبق وأعطانا أولًا. إذا كنا نعرف أن نُعلِّم أو نَقُود، فهذا لأنه يُكِنُّنا من فعل ذلك. وإذا كنا نعرف أن نرنم بصوت جميل، فهذا لأنه العازف الماهر الذي يعطينا الترانيم التي نترنم بها.

لا بُد أن يأتي المسيح أولًا في كل شيء وأن يأخذ المجد، وعلينا أن نشير إليه وليس لذواتنا، فنحن عمله الذي لم ينتهِ منه بعد. فهو الفخاري ونحن الطين، وهو يعرف ما هو الأفضل لنا وذلك لأنه يرى ما لا نراه، ويعرف كيف يقودنا إلى مياه الراحة والمراعي الخضراء. نحن لا نرى دائمًا ما ينتظرنا، بل هو يعرفه جيدًا، ونحن أيضًا لا نعرف ما نحتاجه لنمونا الروحي ولشهادتنا. قد يقودنا الله في مناطق صحراوية أو في مسارات جبال وعرة، لكن إذا حدث ذلك علينا أن نعرف أننا أتباع وليس قادة.

ما هي خطة الله لأتباع المسيح؟ خطته هي أن يجعلنا شبه المسيح. ولكي نعرف كيف يبدو هذا، علينا فقط أن نقرأ عن طبيعة محبة الله الموصوفة في كورنثوس الأولى ١٣. «الْمَحَبَّةُ تَتَأَنَّى وَتَرْفُقُ. الْمَحَبَّةُ لَا تَحْسَدُ. الْمَحَبَّةُ لَا تَتَفَاخَرُ، وَلَا تَتَنَفَّخُ، وَلَا تُقَبِّحُ، وَلَا تَطْلُبُ مَا لِنَفْسِهَا، وَلَا تَحْتَدُّ، وَلَا تَظُنُّ السُّوءَ، وَلَا تَفْرَحُ بِالْإِثْمِ بَلْ تَفْرَحُ بِالْحَقِّ، وَتَحْتَمِلُ كُلَّ شَيْءٍ، وَتُصَدِّقُ كُلَّ شَيْءٍ، وَتَرْجُو

كُلَّ شَيْءٍ، وَتَصَبِّرْ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ» (كورنثوس الأولى ١٣: ٤-٧). إن خطة الله هي أن يأتي يوم تختفي فيه طبيعتنا الخاطئة ويكون لدينا طباع يسوع حتى أننانعكس يسوع في كل جانب من جوانب حياتنا.

عندما كنت في سن المراهقة كنا ننشد ترنيمةً ما تقول: «أن أكون مثل يسوع، أن أكون مثل يسوع، فكل ما أريد هو أن أكون مثله...». إن هذه هي رغبة أتباع يسوع، نريد أن نكون مثل سيدنا، وهو دائماً ما يكون أمامنا كمثال نحتذي به، ويوماً ما ستصبح رغبتنا هذه حقيقة، فيقول الكتاب: «أَيُّهَا الْأَحِبَّاءُ، الْآنَ نَحْنُ أَوْلَادُ اللَّهِ، وَلَمْ يُظْهَرْ بَعْدُ مَاذَا سَنَكُونُ. وَلَكِنْ نَعْلَمُ أَنَّهُ إِذَا أُظْهِرَ نَكُونُ مِثْلَهُ، لَأَنَّنَا سَرَاهُ كَمَا هُوَ» (يوحنا الأولى ٣: ٢).

قال يسوع عدة مرات «اتبعني». ولم يهتم ما كان يفعله الناس أو أين كانوا، بل كانت الرسالة واضحة وبسيطة وتدعو إلى استجابة فورية. أي اتبعني الآن وليس غداً؛ ليس بعد أن تكون قد قضيت أموراً أخرى، فهو يدعو الآن. أن تتبع يسوع يعني أن تترك أموراً خلفك، فقد قال يسوع أن علينا أن نترك ذواتنا وأن نحمل الصليب ونتبعه، وهذا ما حدث مع صيادي السمك وأيضاً مع جابي الضرائب المكروه من الآخرين.

كانت دعوة «اتبعني» هي النداء لكل مَنْ تقابل معه يسوع. ونحن من هؤلاء، فنحن أتباع يسوع المسيح، سواء كنا صغاراً أو متقدمين في العمر؛ فقراءً أو أغنياء؛ متعلمين أو غير ذلك، فعلينا جميعاً أن نتبع يسوع. بغض النظر عن البلد التي نعيش فيها، فإن ما يميزنا جميعاً هو أننا أتباع يسوع. قد يتبع البعض منا يسوع بداخل السجن أو الزنزانة، وقد يتبعه البعض الآخر

في بلد بلغة وعادات مختلفة، وهناك البعض الآخر الذي قد يتبع يسوع في الأحياء الفقيرة وفي أسوأ مناطق المدينة، فإذا كنا نحمل شارة لتعرفنا، ستكون هذه «تابع ليسوع»، فيا له من امتياز وفرصة عظيمة!

نحن كأتباع ليسوع لسنا أفراد كاملين بأي شكل من الأشكال، أهدفنا تختلف عن أهداف العالم، فنحن نرغب أن نكون مثل يسوع، ونريد أن نخدمه. فإذا دققنا النظر سنجد في كل منّا عيوبًا، فالمسيح لم يدعو أفرادًا كاملين ليتبعوه، لكنه يدعو الضعفاء والخطاة.

بينما نتبع يسوع سنجد أن حياتنا قد تغيرت. قرأت ذات مرة كتابًا كان عنوانه «في خطواته» In His Steps، وهذا هو هدفنا كأفراد مؤمنين، أن نذهب أينما يذهب يسوع ونكون معه. يقول كاتب المزامير: «الْتَصَقْتُ نَفْسِي بِكَ» (مزمور ٨:٦٣)، هذا هو مكان التابعين ليسوع؛ أي الالتصاق به، فدائمًا ما يأتي يسوع في المقدمة. كتب دون موين Don Moen ترنيمة رائعة يقول فيها: «الله يصنع طريقًا حينما يبدو أنه لا يكون هناك أي طريق». فمسيرنا نحن كأتباع ليسوع بالأمر الأكيد، بغض النظر عن الصعاب التي قد نواجهها في الطريق، فيسوع يصنع الطريق ونحن نتبعه.

الفصل الثالث

سفير عن المسيح

يوجد في كل دول العالم سفارات، وكل سفارة بها سفير يخدم تلك الدولة. هذا السفير هو ممثل دولته، ويتحدث عنها، ويمثلها في المهام الرسمية. إذا سألت عما إذا كان هذا السفير لا يزال سفيراً بينما يحضر مباراة كرة قدم أو يذهب للتسوق، ستجد أن الإجابة هي «نعم»؛ فأينما يذهب هذا السفير يمثل بلده. عندما يكون لدى الناس أعمالاً يقومون بها في بلد أخرى، عندئذ يذهبون لتلك البلد الأخرى عن طريق السفارة.

يقول الكتاب المقدس أننا سفراء عن المسيح، وذلك عندما قال: «إِذَا نَسَعَى كَسَفَرَاءَ عَنِ الْمَسِيحِ، كَأَنَّ اللَّهَ يَعْظُمُ بِنَا. نَطْلُبُ عَنِ الْمَسِيحِ: تَصَالَحُوا مَعَ اللَّهِ» (كورنثوس الثانية ٥: ٢٠)، فالمسيحي المؤمن يُقدم المسيح للأفراد من حوله. قد تكون أنت وأنا المسيحي الوحيد الذي يراه بعض الأفراد، فيحصلون على أفكار عن الشخص المسيحي من الطريقة التي نحيا بها، ويعني هذا الأمر أنه علينا أن نحيا حياة تتوافق مع الإيمان، فإذا كنا فاترين ونحيا بعكس الإيمان، قد يقرر بعض الأفراد أنهم لا يرغبون في هذا النوع من الإيمان.

سألت شاباً صغيراً في إحدى المرات وقلت له: «هل أنت مسيحي؟»، قال ردّاً عليّ: «نوعاً ما!». ويعني هذا الأمر أنه مسيحي جزئياً أو بعض الشيء،

لكن لا يوجد مثل هذا النوع من المسيحيين، فلا يُمكن أن نكون نوعًا ما مسيحيين، فإما أن نكون مسيحيين أو لا. لا يُمكن أن نكون مسيحيين بصورة جزئية، فإما نوّمن أو لا نوّمن، إما نتبع المسيح أو لا نتبعه. لا توجد هناك زوجة ترغب في جزء من زوجها، كما لا يوجد مدير يرغب في جزء من موظف لديه، أو مدرب يرغب في جزء من لاعب، فإما نكون الكل أو لا نكون على الإطلاق. قال يسوع إننا نعرف الناس من ثمار حياتهم، وقال أيضًا أنه لا يوجد أرض محايدة لتبعيته، فيقول: «لَا يَقْدِرُ أَحَدٌ أَنْ يَخْدِمَ سَيِّدَيْنِ، لِأَنَّهُ إِمَّا أَنْ يُبْغِضَ الْوَاحِدَ وَيُحِبَّ الْآخَرَ، أَوْ يُلَازِمَ الْوَاحِدَ وَيَحْتَقِرَ الْآخَرَ. لَا تَقْدِرُونَ أَنْ تَخْدُمُوا اللَّهَ وَالْمَالَ» (متى ٢٤: ٦).

إن السفير هو من يمثل بلده فقط. حدث منذ عدة سنوات مضت أن قامت بعض الكنائس بتنظيم إرسالية للبنين تحت اسم «السفراء الملكيون». كان الهدف من هذه المنظمة هو تعليم هؤلاء البنين عن الإرساليات وأيضًا تلمذتهم حتى يتمكنوا من العيش كمسيحيين. جاءت تسميتهم بالسفراء الملكيين لأنهم كانوا يمثلون يسوع الملك، وهذا الأمر حقيقي لنا نحن أيضًا لأننا سفراء عن يسوع الملك؛ فالأسلوب الذي نتحدث به قد يُشجّع أو يُثبط عزيمة الآخرين عن المجيء إلى المسيح، وإذا كنا لا نهتم بما نقول أو لو كنا نتلفظ بكلمات مليئة بالكراهية، فقد نقود الناس بعيدًا عن المسيح، أما إذا كنا نتكلم بكلمات المحبة واللفظ، سنكون كالمغناطيس الذي يجذب الناس ليسوع.

لا بُد أن يتمتع السفير بالنزاهة ولا بُد أيضًا أن يكون مصدر ثقة؛ فيكون كلامنا كأفعالنا، ولا بُد أيضًا أن يكون المسيحي في البيت كما هو في مكان عمله. يقوم الأب في بعض الأحيان بتشجيع ابنه بأن يقول له «تذكر أنك تحمل

اسمي»، فهو هنا يريد أن ابنه يُكرم اسم العائلة، لكن فوق كل شيء لا بُد لنا أن تكون رغبتنا هي إكرام اسم مخلصنا الرب يسوع المسيح. إنه لأمر محزن أن نسمع من يتحدث عنّا قائلاً: «هل قلت إنها مسيحية؟ لا أعتقد أن المسيحيين يتصرفون بهذه الطريقة».

إن الأمر الذي يُميّز المسيحي ليس هو الملابس أو الأمور المادية التي يمتلكها، بل هي السلوكيات واتجاه القلب، فالمحبة هي علامة المسيحيين ومحبة يسوع هي ما يُميّزنا عن الآخرين. تلك المحبة التي ترغب في الأفضل للآخر؛ إنها أكثر من مجرد مشاعر عاطفية أو تمنيات بالأفضل، بل هي أعلى درجات المحبة، تلك التي تتميز بالعطاء، ويُمكننا أن نرى هذه المحبة في يسوع بينما كان يركز بين الناس، قال يسوع: «بِهَذَا يَعْرِفُ الْجَمِيعُ أَنَّكُمْ تَلَامِيذِي: إِنْ كَانَ لَكُمْ حُبٌّ بَعْضًا لِبَعْضٍ» (يوحنا ١٣: ٣٥).

تقول إحدى الترانيم القديمة «حياتك أمامهم سفر كذاك المطبوع، هل للسما تقودهم؟ هل فيك يرون يسوع؟». قد تكون أنت المسيحي الوحيد الذي سيراه البعض من الناس طوال حياتهم. لقد تحدثت ذات مرة مع شاب من إفريقيا وذكر لي أنني أول مسيحي يقابله في حياته؛ لذلك نحن لا نريد أن نقدم رسائل مختلطة للناس الذين يرغبون في معرفة يسوع، لكن يجب أن نشير لهم إلى الطريق الصحيح، فإذا كانت حياتنا مليئة بالمتناقضات، قد نقودهم إلى الطريق الخطأ.

إن سفير المسيح يشارك برسالة الإنجيل، وهو يدعو الناس لأن يتصالحو مع الله، ليس هذا ما نظنه نحن بخصوص بعض الأمور، لكنه يتعلق بما يقوله

الله عن هذه القضية. ليس للسفير حرية لأن يختار أن يُعَيَّر من سياسة حكومته، وهكذا المسيحي ليس له حرية لأن يُعَيَّر ما يُظهره الله. علينا أن نعلن ما فعله الله وليس ما نزن. علينا أن نكون مثل علامات الإرشاد التي تُشير إلى اتجاه معين، بحيث يعرف الناس إلى أين يتجهون. يقول بعض الناس أن أي طريق سيؤدي إلى الهدف، لكن ليس هذا ما يُعلِّمه الكتاب المقدس، فهو يقول: هناك طريقين فقط في الحياة؛ الطريق الواسع والطريق الضيق، أي أن هناك طريق صحيح وآخر خطأ، ولا بُد أن يكون السفير محدداً وصادقاً.

يقول يسوع «أَنَا هُوَ الطَّرِيقُ وَالْحَقُّ وَالْحَيَاةُ. لَيْسَ أَحَدٌ يَأْتِي إِلَيَّ إِلَّا بِإِذْنِي» (يوحنا ٦: ١٤). قد يقول الناس أنه من ضيق الأفق أن نقول أن يسوع وحده هو الطريق الوحيد الذي يؤدي إلى الله، لكن فكر في هذا: مَنْ سَوى يسوع عاش حياة الكمال هنا على الأرض ومات لأجل خطايانا وقام من الأموات؟ مَنْ غير يسوع يُحبك وبإمكانه أن يُعَيِّر حياتك؟

تُقدم كل الأديان ادعاءات للحق، بل وقد أعلن بعض من مؤسسي الأديان أنهم كانوا يبحثون عن الحق؛ إلا أنه لا يستطيع أحد أن يُقدم ادعاءات واضحة كيسوع. قال سي إس لويس C.S.Lewis أنه لو لم تكن ادعاءات يسوع حقيقية، لكان رجلاً مجنوناً. تأمل فيما قاله يسوع: «أنا هو القيامة والحياة»، «أنا هو الأول والآخر»، «أنا هو خبز الحياة»، «أنا هو ماء الحياة»، «أنا هو نور العالم».

إن كل ادعاءات الحق التي أعلنها يسوع أكدتها الطريقة التي عاش بها وكل ما قاله وفعله، فحتى أعدائه لم يجدوا فيه علة واحدة. هذا هو الإله

الذي نمثله باعتبارنا سفراء له، فلا بُدَّ أن تشير أفعالنا وأقوالنا إليه، فنكون كمن يشير إليه ويقول «أليس يسوع رائعاً؟» «أليس هو جميلاً؟». علينا أن نكون مثل جهاز تحديد المواقع، ذلك الذي نستخدمه في السيارة والذي يُخَبِّرُ السائق أين يتجه، فعلينا أن نشير إلى الطريق الضيق كما يقول الكتاب: «ادْخُلُوا مِنَ الْبَابِ الضَّيِّقِ، لَأَنَّهُ وَاسِعُ الْبَابِ وَرَحْبُ الطَّرِيقِ الَّذِي يُؤَدِّي إِلَى الْهَلَاكِ، وَكَثِيرُونَ هُمُ الَّذِينَ يَدْخُلُونَ مِنْهُ! مَا أَضْيَقَ الْبَابَ وَأَكْرَبَ الطَّرِيقَ الَّذِي يُؤَدِّي إِلَى الْحَيَاةِ، وَقَلِيلُونَ هُمُ الَّذِينَ يَجِدُونَهُ!» (متى ١٣: ١٤).

ألا تفضل أن يكون طبيبك أميناً معك أم لا؟ فبعض الأطباء لا يفضلون أن يُخبروا مرضاهم بحقيقة مرضهم، ظناً منهم أنهم سيشعرون بالفشل إذا عرفوا الحقيقة. أما يسوع فلم يكن مدعيًا، بل هو أخبرنا بالحق كما هو، فأخبرنا بالحق عن ذاته وعن الخليقة، ونحن كممثليه علينا أن نُخَبِّرَ الناس عنه وعمّا فعله لأجلنا. إن هذا الأمر قد يُصيب بعض الناس بالرعب ظناً منهم أنهم لا بُدَّ وأن يتحدثوا عن أنفسهم. علينا كمسيحيين أن نقود الناس إلى المسيح، وهو بدوره يقوم بالتغيير. يحتاج الناس إلى سماع الحق، ونحن علينا أن نخبرهم عن ذلك الحق.

ربما سألت ذات مرة عن الاتجاه أثناء سيرك في الشارع، وقد وجهك أحدهم إلى الطريق الخطأ، سيكون ذلك بالأمر المحبط لأنك ما زلت لا تعرف الطريق الصحيح. نحن كمسيحيين نعرف الطريق. يوجد على الطرق السريعة علامات تشير إلى طرق بعينها، فعندما نرى لافتة ما سنعرف أين نتجّه؛ هكذا حال سفراء المسيح، فهؤلاء يُشِيرُونَ إلى طريق الحياة، وذلك لأننا نمثل المسيح،

لذلك لا بُد أن تكون أقوالنا وأفعالنا تشير إلى المخلص، لا نقول «انظروا إلينا» بل نقول «انظروا إلى يسوع».

عندما كان الرسول بولس في السجن كتب الرسالة إلى أهل أفسس، وعبر عن نفسه بقوله إنه «سفير في سلاسل»، فكونه في السجن لم يُغيّر من شخصه أو من مسؤوليته، بل استمر يُمثّل المسيح وكرز وقاد الكثيرين من الحرس الملكي إلى المسيح. والمسيحيون الذين في السجون اليوم بسبب إيمانهم بالمسيح سيقودون غيرهم من المساجين إلى المسيح، فنحن سفراء المسيح أينما نذهب وأينما نوجد. قد لا تتمكن من أن تقف أمام عدد غفير من الناس لتعظ بالإنجيل، إلا أنك ما زلت سفيراً توجّه الناس إلى المسيح، فأنت مُحاط بناس قد لا يتقابلوا يوماً ما مع مسيحيين آخرين، فتأكد أنك توجههم للاتجاه الصحيح!

الفصل الرابع

متسابق رُوحِي

نرى في المسابقات الأولمبية أنواع مختلفة من السباقات؛ فهناك السباقات القصيرة المدى التي تكون فيها السرعة بالأمر الهام، وهناك أيضًا السباقات المتوسطة المسافة وهذه تتطلب سرعة وخطوات أكبر. أخيرًا، هناك سباقات الماراثون، والتي يكون فيها عامل التحمل هو الأساس. استخدم بولس الرسول مصطلحات رياضية عندما تحدث عن الحياة المسيحية، فوصف الحياة المسيحية باعتبارها سباق ركض، وقال عند اقتراب حياته من نهايتها: «قَدْ جَاهَدْتُ الْجِهَادَ الْحَسَنَ» (تيموثاوس الثانية ٤: ٧)، فهو لم يكن يتقدم في السباقات الجسدية، بل في السباقات الروحية، ولا بُد أن يكون هذا هو تعريف كل مسيحي.

نحن تركنا نقطة البداية والآن نتجه ناحية الهدف، ولكي نكون فعّالين مثل العدائين، لا بُد أن نحافظ على لياقتنا، وبالتالي فالتلمذة بالأمر الهام، كما أن الرياضيين لا بُد وأن يحصلوا على تدريبات وأن يستخدموا وقتهم بحكمة، فهذا ما يُحدد النصر أو الهزيمة، وهذا الأمر حقيقي ليس فقط للمتسابقين بل أيضًا للمسيحيين، فيقول الكتاب: «وَكُلُّ مَنْ يُجَاهِدُ يَضْبُطُ نَفْسَهُ فِي كُلِّ شَيْءٍ. أَمَّا أُولَئِكَ فَلِكِي يَأْخُذُوا إِكْلِيلًا يَفْنَى، وَأَمَّا نَحْنُ فإِكْلِيلًا لَا يَفْنَى» (كورنثوس الأولى ٩: ٢٥).

هناك بعض وسائل التلمذة التي لا بُدَّ ألا يتجاهلها المسيحي، أول هذه الوسائل هي قراءة الكتاب المقدس. ليس هناك ما هو أكثر أهمية للمسيحي الجديد وأيضاً للمسيحي الناضج من قراءة الكتاب المقدس، فالكتاب المقدس هو كلمة الله التي نتعلم منها عن سباق الحياة. والكتاب المقدس أيضاً هو الغذاء الروحي، كما أن هناك نظام غذائي معين للمتسابق، وهو يعرف أنه سيخفق حتماً في السباق إذا كان وزنه ثقيلاً، ونحن أيضاً بدون كلمة الله سنكون ضعفاء روحياً ولن نتمكن من الجري ببراعة. ربما نأكل طعاماً كثيراً ونصاب بالترهل، إلا أنه لا يمكننا أن نحصل على الكثير والكثير من كلمة الله.

يقول البعض من الناس أنهم لا يفهمون الكتاب المقدس، فكما يحتاج الرياضي إلى مدرب جيد، يحتاج أيضاً المسيحي مشيراً روحياً، وهذا المشير هو الروح القدس. يقوم الروح القدس بتعليمنا ويلقي الضوء على كلمات من الكتاب المقدس بينما نقرأه، وبدون توجيه الروح القدس ستصبح قراءتنا مجرد نشاط أكاديمي، فهو يفتح قلوبنا لفهم بينما نقرأ، ربما نقوم بقراءة فقرة ما من الكتاب المقدس عدة مرات ولا نفهمها، لكن يأتي وقت تشعر وأن الفهم قد قفز إلى عقلك، فتقول «هذا ما تعنيه هذه الفقرة».

من أساليب التلمذة الفعّالة هي حفظ آيات من الكتاب المقدس، يساعدنا هذا الأمر في إدخال كلمة الله إلى قلوبنا، وقد تقوم بكتابة آيات على بطاقات صغيرة وتضعها في جيبك مثلاً، وكل يوم ولمدة أسبوع تسترجع هذه الآية، وبعد أن تحفظها يُمكنك كتابة آية أخرى، وعليك أن تعيد مراجعة هذه الآيات. قام بعض المسيحيين بحفظ إصحاحات كاملة بل وأسفار كاملة

من الكتاب المقدس، فمن الهام بمكان أن نُدخل كلمة الله إلى قلوبنا ونتفكر فيها ونطبقها على حياتنا.

من أساليب التلمذة الأخرى والهامة للركض الروحي هي الصلاة، فالصلاة ببساطة هي التحدث مع الله؛ يُمكننا أن نتحدث معه عن أي أمر. الصلاة هي وقت لنسبح الله ونشكره على البركات التي يقدِّمها علينا، كما أنها أيضًا وقت لطلب المغفرة، والصلاة لأجل الآخرين، وطلب توجيه الله لنا.

قد يقول المسيحي الجديد أنه لا يعرف كيف يُصلي، من الأساليب الجيدة لتعلّم الصلاة هي قراءة الصلوات في الكتاب المقدس. لا تحتاج في الصلاة إلى مصطلحات محددة، وذلك لأن الصلاة هي حديث بينك وبين الله. في الكنيسة نسمع صلوات الآخرين وهذا قد يساعدك على تعلّم الصلاة، إلا أن أفضل الأساليب هي أن تبدأ الصلاة بنفسك. الرياضي يتعلم بالمحاولة، فبإمكانه أن يقرأ قدر ما يشاء عن الممارثون، لكن هذه المعرفة لن تنفعه في السباق إلا إذا خرج وبدأ يجري.

ليس عليك أن تصلي كشخص آخر، بل كن على طبيعتك وصلي من القلب. عندما لا نعرف ما نصلي لأجله، سيشفع فينا الروح القدس، وبينما نقرأ كلمة الله سيساعدنا ذلك في الصلاة. أيضًا يُمكننا أن نصلي أي وقت وفي أي مكان؛ فيمكننا أن نصلي بينما نسير. إذا كنت في أسرة من المؤمنين، يُمكنكم الصلاة وقراءة كلمة الله معًا، وحتى إذا فعلت هذا الأمر ستحتاج أيضًا إلى مكان تكون فيه بمفردك لتقرأ الكتاب المقدس وتصلي، لا يكفي أن تستمع إلى القس

في الكنيسة وهو يشرح كلمة الله، نحن نحتاج التلمذة بصفة يومية، وإذا لم يكن هذا بالأمر الممكن، سنحتاج أن نفعل هذا كلما استطعنا.

أحد أساليب التلمذة الأخرى التي يحتاجها العداء الروحي هو حضور مستمر للكنيسة، هذا الأمر غير ممكن في بعض الدول، في هذه الحالة يُمكنك أن تتقابل مع واحد أو اثنين من المؤمنين للعبادة. إن حضور الكنيسة بالأمر الحيوي للحياة المسيحية؛ فهناك نعبد الله ونشارك في محبة المسيح مع عائلة الله الذين نتلقى منهم ويتلقون منا تشجيعًا. نحن نتعلم وننمو بينما ندرس الكتاب المقدس معًا، فالله لا يتركنا لنجد طريقنا بعد أن قام هو بخلاصنا.

إن الكنيسة هي المكان الذي ننمو فيه ونجد فيه القوة لنحيا الحياة المسيحية. رأيت ذات مرة كنيسة لديها لافتة على بابها تقول: «ادخل لتتعبد واخرج لتخدم!». إن الكنيسة أكثر جدًا من مجرد مبنى، فقد تكون الكنيسة خاصتك بلا مبانٍ من أي نوع على الإطلاق. فهي المكان الذي يجتمع فيه المؤمنون معًا، فبعض الكنائس تجتمع تحت شجرة ما أو أمام متجر ما، وهناك كنائس أخرى تجتمع في كهف ما أو بعيدًا عن أعين المارة، وبعد أن نجتمع معًا نذهب في اتجاهات مختلفة لنركز ونخدم الرب. ليس لدى المؤمنين ذات المواهب، إلا أنه بإمكاننا جميعًا أن نخدم أينما نعيش، فليس علينا أن نكون مذهبين، بل علينا أن نشارك ونخدم بالطريقة التي يهبها الرب لنا.

يواجه العداء الروحي العديد من التحديات والمتاعب بينما يركض، هل لاحظت يومًا كيف أن عدائي المسافات الطويلة يجهدون ويعانون بينما

يركضون؟ ويحدث في بعض الأحيان أنهم يقعون عند خط النهاية ويتطلب الأمر لهم وقتًا ليتعافوا. قد يظن المسيحي الجديد أن السباق خالٍ من المتاعب، إلا أن العكس هو الصحيح، فلا شك أن هناك أوقات سنقع فيها ويتوجب علينا أن نعود ونستكمل الجري، وهناك أوقات أيضًا نجد أن الأمور تضغط علينا ونفكر في التوقف عن الجري. إن المتسابق المنتصر دائمًا ما يتخلص من أي أحمال زائدة بإمكانها أن تعيق سرعته، فنحن لا نرى عدائين يرتدون بنطالًا أو ثوبًا طويلًا، بل يرتدون كل ما كان خفيفًا وذلك حتى يتمكنوا من الجري بسرعة.

ونحن في الحياة المسيحية علينا أن نضع جانبًا كل الأمور التي من شأنها أن تعيقنا، فيقول الكتاب: «لِذَلِكَ نَحْنُ أَيْضًا إِذْ لَنَا سَحَابَةٌ مِنَ الشُّهُودِ مِقْدَارُ هَذِهِ مُحِيطَةٌ بِنَا، لِنَطْرُحَ كُلِّ ثِقَلٍ، وَالْخَطِيئَةُ الْمُحِيطَةُ بِنَا بِسُهُولَةٍ، وَلِنُحَاضِرَ بِالصَّبْرِ فِي الْجِهَادِ الْمَوْضُوعِ أَمَامَنَا» (عبرانيين ١٢: ١). فأن نجري وفي يدينا زجاجة من الماء سيقلل هذا الأمر من سرعتنا، والخطية أيضًا وغيرها حتى من الأمور الجيدة قد تُسبب عائقًا، فكل ما قد يُعيق سباق إيماننا نحتاج أن نضعه جانبًا.

ما هي الأمور التي تحفز الرياضي بينما يركض؟ إنه ليس الركض في حد ذاته بل الهدف، فإن الهدف دائمًا ما يكون في ذهنه، وهذا الأمر حقيقي فيما يخص المسيحي، فلا بُد لنا دائمًا أن يكون الهدف نصب أعيننا. يقف يسوع معنا قبل بدء السباق، وهو أيضًا معنا بينما نركض في السباق، وسيكون هناك عندما نعبّر خط النهاية. إن هدفنا هو أن نكون مثله ومعه وأن نُكمل

السباق حسناً، فنحن نرغب في أن نسمعه يقول لنا: «نعماً أيها العبد الصالح والأمين»، ونريد أيضاً أن نسمعه يقول لنا: «أدخل إلى فرح سيدك».

قديمًا كان المتسابق الذي يفوز في السباق يحصل على إكليل، فيتحدث بولس الرسول أيضًا عن أكاليل مختلفة. يعتقد العديد من معلمي الكتاب المقدس أن لهذه الأكاليل معانٍ روحية، أي أنها ليست أكاليل بالمعنى الحرفي. مثلاً يتحدث الوحي في سفر يعقوب عن إكليل الحياة الذي سيعطى لمن يحبون الرب، يذكر أيضًا الكتاب المقدس إكليل المجد، وقد نفهم أن هذا يعني أن «الإكليل هو الحياة» وأيضًا أن «الإكليل هو المجد». فالأمور الهامة هي الحياة والمجد، وفي نهاية السباق سنجد بركات وفرصًا لا يمكننا تصورها، بمعنى أن السباق ما هو إلا مجرد البداية، وهو لا ينتهي أبدًا، بل سيكون سباقًا في المجد ولمجد الله.

ليس علينا أن نرتبك من سباق المسيحيين الآخرين، فنحن نختلف عن بعضنا البعض، وهناك العديد من مراحل النمو المسيحي. فبينما نحيا على الأرض سنركض في سباق الإيمان هذا، ولن يكون أي منا كاملاً ولن نصل للهدف هنا على الأرض، بل أن هذا الهدف يقف دائماً أمامنا وليس خلفنا. يُعتبر بولس الرسول مثلاً مسيحياً جيداً؛ فهو أشعل نيران الكرازة في أوروبا وكتب حوالي نصف العهد الجديد، وهذا ما قاله: «أَسْعَى نَحْوَ الْغَرَضِ لِأَجْلِ جَعَالَةِ دَعْوَةِ اللَّهِ الْعُلْيَا فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ» (فيلبي ٣: ١٤).

بينما نركض علينا أن نضع الهدف نصب أعيننا، فإذا نظرنا لبعضنا البعض قد نتعثر ونقع، فلا بُد أن تكون أعيننا على يسوع. قد نتعثر بسبب مؤمنين

آخرين، وحتى من القساوسة، فهم مجرد بشر ومن الممكن أن يعثروننا في بعض الأحيان. العداء الفعّال ينظر إلى الأمام وليس إلى الخلف، أما إذا كان نظرنا على الآخرين فلن نُقدّم أفضل ما لدينا. علينا أن ننظر فقط إلى يسوع، فهو دائماً ما يكون مثالنا الأعلى وهدفنا. إني أدعوك أن تجري وتشتّم رائحة السباق، أركض بثقة لأنك تعرف ما الذي ينتظرك، وأركض بأمانة لأن المدرب الخاص بك سيكون معك حتى نهاية السباق.

الفصل الخامس

قديس

سألت أحدهم ذات مرة وقلت: «هل أنت قديس؟ فرد قائلاً: «أنا قديس؟! هل تمزح معي؟!» إلا أن الكتاب المقدس يُعلّمنا أن كل مسيحي قديس. يوجد في بعض الكنائس قديسين معينين، وغالبًا ما يكون هؤلاء قد قاموا بأعمال جليلة في الخدمة المسيحية، وهم أيضًا معروفون بأعمالهم الصالحة، وقد يصلي الناس إليهم في بعض الأحيان ظنًا منهم أن هؤلاء تأثيرًا خاصًا على الله، وهناك العديد من الكنائس المسماة باسم أحد هؤلاء القديسين، مثل كنيسة القديس بولس وكنيسة القديس مرقس وكنيسة القديس لوقا وغيرهم.

كيف يستخدم الكتاب المقدس التعبير قديس؟ عندما كتب بولس الرسول رسالته إلى أهل رومية، شمل بولس كل المؤمنين في كلمة قديس، فيقول «إِلَى جَمِيعِ الْمُؤْمِنِينَ فِي رُومِيَّةَ، أَجَبَاءَ اللَّهِ، مَدْعُوِينَ قَدِيسِينَ» (رومية ١: ٧). كانت كنيسة كورنثوس منقسمة إلى عدة فرق، وكان هناك مشكلات أخرى في هذه الكنيسة، فكتب لهم بولس الرسول لكي يُصحح بعض من هذه المفاهيم، وفيما يخص هذه الكنيسة، دعا بولس الرسول المؤمنين هناك «جسديين» و«أطفالًا»، وبالرغم من هذا الأمر إلا أنه خاطبهم بكونهم قديسين، فيقول: «إِلَى كَنِيسَةِ اللَّهِ الَّتِي فِي كُورِنْثُوسَ، الْمُقَدَّسِينَ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ، الْمَدْعُوِينَ قَدِيسِينَ مَعَ جَمِيعِ الَّذِينَ يَدْعُونَ بِاسْمِ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ فِي كُلِّ مَكَانٍ، لَهُمْ

وَلَنَّا» (كورنثوس الأولى ٢:١)، وأيضًا في رسائل بولس الرسول إلى أهل فيليبي وأفسس وكولوسي، خاطب هؤلاء بكونهم «قديسين».

لم يكن أعضاء هذه الكنائس كاملين، فمنهم من جاء إلى المسيحية من خلفية وثنية، وكان يعاني هؤلاء من مشكلات عديدة. من الشائع أن نطن أن القديس هو إنسان كامل، وقد تقول إحدى السيدات عن صديقة ما لديها «إنها قديسة»، وتعني بهذا أن سلوكياتها الأخلاقية مثالية، لكن ليست هذه هي الطريقة التي يستخدم بها العهد الجديد هذا المصطلح، فالكنيسة بمثابة مستشفى أكثر منها مكانًا للشهرة، وهي بمثابة مدرسة أكثر منها سجنًا، وهي أيضًا حضانة أكثر من كونها جامعة، نجد في الكنيسة كل مراحل النمو المسيحي، المسيحيون أناس بهم العديد من العيوب والضعفات، نحن نحب الرب يسوع، إلا أننا لسنا كاملين.

الله يرانا، ليس فقط كما نحن، بل أيضًا كما سنكون. هو يرى عمله الكامل، فنحن الآن قيد التشييد ولا زلنا ننمو. البعض منا أطفال رضع رويون، والبعض الآخر أطفال رويون؛ وهناك من هم مراهقون رويون؛ بينما هناك شباب ناضجين رويًا. يرى الله أين نحن كما أنه يرى أيضًا إلى أين يقودنا. يتحدث الرسول بولس في رسالته إلى أهل رومية عن التمجيد باعتباره حقيقة مكتملة؛ فهو في عقل الله بالأمر الحقيقي الآن، كما سيكون في الواقع فيما بعد.

ما الذي يجعلنا نعرف كقديسين؟ قال بولس الرسول أنه «أصغر جميع القديسين». القديس هو شخص مكرس لله، فهو شخص ينتمي للمسيح.

القديس هو «تابع للحَمَل»، وهو مؤمن نال الميلاد الثاني وعضو في عائلة الله، قد لا يكون هذا القديس قائداً، بل قد يكون ما يدعوه أحدهم «مسيحي الخفاء»، فهو يتحرك بهدوء في خدمة الرب. هناك العديد من هؤلاء في كنائسنا، هؤلاء لا يتحدثون أمام آخرين، إلا أنهم قد يقومون بتحضير وجبات الغذاء للحاضرين في جنازة ما، في بعض الكنائس الأخرى قد يقوم هؤلاء بأعمال الحراسة وتنظيف المراحيض.

أتذكر أُمي التي لم تكن تحب أن تقف أمام الناس، بل كانت تعتني بالأطفال أثناء الخدمة، واستمر هذا الأمر لعدة سنوات، كانت أيضاً تحب تحضير الطعام وصنع الكعك للكنيسة، كما كانت تقوم بتشجيع الناس، فهي لم تكن تحت الأضواء بل كانت قديسة، كانت أمينة تجاه ما أعطاه الله لتفعله. قال يسوع أن كثيرين أولون هنا على الأرض سيكونون آخرين في آخر الأمر، وكثيرون آخرون هنا على الأرض سيكونون أولين في آخر الأمر. إن القديسين ليسوا أناساً مميزين، فقد لا تلاحظ وجودهم، إلا أنهم قديسون بكل ما تحمله الكلمة من معانٍ.

للقديسين أخطائهم أيضاً، إلا أنهم يسعون للأفضل. هدف القديسين هو واحد، وهو رغبتنا في أن نكون مثل يسوع وأن نُمجِّده. نحن نحب يسوع ونريد أن يعرفه الآخرون، كما نريد أن نختبر محبته بأكثر عمقاً وأن نتبعه عن قرب أكثر وأن نخدمه بأكثر أمانة. يُمكنك أن تجد قديسين بين الرجال والنساء، والأطفال والشباب، والأطفال الروحيون وكبار السن الناضجين. فليس القديسون في كنيسة معينة أو طائفة بعينها، بل هم في كل دولة كُرِّز

فيها بالإنجيل؛ هؤلاء يختلفون في هيئتهم وقد يرغون ترانيمًا مختلفة، لكن هناك دائماً شيء ما مشترك؛ وهو إيمانهم بيسوع.

قد تقوم بعض الجماعات المتطرفة بسجن قديسين، وسلب متعلقاتهم، وبإمكانهم أيضًا أن يقطعوا علاقاتهم الأسرية، ويضرونهم جسديًا، إلا أنهم لا يستطيعون أن يسلبوهم هويتهم، فهم قديسون بسبب علاقتهم بالرب يسوع. ونحن مرتبطون بالرب يسوع، فهو الرأس ونحن الجسد، هو الكرمة ونحن الأغصان، ونحن في قبضة يده. بإمكان الناس الذين يعترضون على يسوع أن يفعلوا ما يشاؤون، إلا أنهم لا يستطيعوا فصلنا عن محبة يسوع؛ بإمكانهم أن يتعبونا إلا أنهم لا يستطيعون تدميرنا، فإن قتلونا سيكونون قد أرسلونا إلى بيتنا لنكون مع مخلصنا.

عندما أخطأ آدم وحواء في حق الله، حاولا أن يختبئا من وجهه، إلا أن الله نادى عليهما وقال لهما: «أين أنتما؟». لا يعرف الكثيرون من الناس أين هم ولا يعرفون إلى أين يتجهون. هذا ما يُمَيِّز القديس، فهو يعرف أين كان وإلى أين يتجه. قد لا يركض بسرعة أو يقترب من الهدف بأي صورة من الصور، وقد يسقط عدة مرات، لكنه يقف من جديد. ربما يتثاقل أكثر من كونه يجري، إلا أنه يتجه في الاتجاه الصحيح. هل لديك هدفًا لحياتك؟ يوجد في يسوع حياة غنية الآن، وحياة أبدية أمامنا. والقديس يعرف هذا ويحيا هذه الحقيقة.

من الخطأ أن نصلي إلى قديس قد رحل عن عالمنا ونطلب منه أن يشفع لنا لننال معروفًا من الله. هناك شفيع واحد بين الله والناس هو يسوع

المسيح. فأن تصلي إلى قديس راحل هذه عبادة أوثان، فهو مثل أخذ الانتباه من الذي يستحق انتباهنا، وهذا أيضًا إحلال لشخص محل يسوع. ليس بإمكان أي قديس راحل مساعدتنا وهذا لأنه لا يُمكنهم إعطائنا أي من النعم الخاصة بهم، فكل النعم التي نحتاجها موجودة في يسوع، ويسوع وحده لا بُد أن يكون محور إيماننا. لا يوجد قديس صالح أو قوي بما فيه الكفاية ليُخلصنا، ولا يجب أن ننحني لأي شخص سوى الرب وحده.

ليس علينا كمسيحيين أن نكافح لنكون قديسين، نحن قديسون بالفعل. ليس بإمكان أي شخص آخر أن يجعلنا قديسين. بغض النظر عما قد يقوله الآخرون عنا، ليس بإمكان أي كنيسة أن تجعلنا ما نحن عليه بالفعل. التقليد قد يكون جيدًا أو سيئًا، بعض التقاليد الكنسية تسمح بتسمية بعض الأشخاص المميزين (قديسين).

تم بناء كاتدرائية كبيرة في مدينة مجاورة تكريماً لإنسان أعلن أنه قديس. هذا الشخص قد استشهد في دولة أخرى ويُقال إنه عمل معجزة واحدة على الأقل. إن مثل هذه الأمور لا تزيد من قداسة أي إنسان، فإن لم يكونوا قديسين قبل موتهم، لن يجعلهم إعلان الكنيسة قديسين. بإمكاننا أن نُعرّف أنفسنا كقديسين، فهذا ما خاطب به بولس الرسول المؤمنين في العهد الجديد.

القديسون أحياء اليوم؛ فإينما تجد كنيسة حقيقية ستجد بها قديسين. نحن لا نصبح قديسين بعد الموت، بل أن القداسة تبدأ عندما نأتي إلى المسيح. المسيح هو من يصنع منا قديسين. أنا -كاتب هذا الكتاب- القديس بليك، وصديقي الذي ساعدني في نشر هذا الكتاب هو القديس كارتير. أنا أتمنى لكم

يَا قَدِيسَةَ آنْ أَوْ يَا قَدِيسَةَ مَرثَا أَنْ تَفْرَحَا بِمَعْرِفَتِكُمَا مِنْ أَنْتُمَا، فَنَحْنُ قَدِيسُونَ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ، وَقَدِيسُونَ أَيْضًا بِسَبَبِ عَمَلِهِ لِأَجْلِنَا.

الفصل السادس

كاهن

هل تود التحدث إلى كاهن؟ إذاً عليك أن تتحدث مع إنسان مسيحي مؤمن. كل مسيحي مؤمن هو كاهن، وهذا ما يقوله الكتاب المقدس: «كُونُوا أَنْتُمْ أَيْضًا مَبْنِيِّينَ كَجِجَارَةٍ حَيَّةٍ بَيْتًا رُوحِيًّا، كَهَنُوتًا مُقَدَّسًا، لِتَقْدِيمِ ذَبَائِحَ رُوحِيَّةٍ مَقْبُولَةٍ عِنْدَ اللَّهِ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ» (بطرس الأولى ٢: ٥)، يقول أيضًا: «وَأَمَّا أَنْتُمْ فَجِنْسٌ مُخْتَارٌ، وَكَهَنُوتٌ مُلَوِّكٌ، أُمَّةٌ مُقَدَّسَةٌ، شَعْبٌ اِفْتِنَاءٍ، لِكَيْ تُخْرِجُوا بِفَضَائِلِ الَّذِي دَعَاكُمْ مِنَ الظُّلْمَةِ إِلَى نُورِهِ الْعَجِيبِ» (بطرس الأولى ٢: ٩). هذه الآيات لا تخص مؤمن معين، بل تخاطب كل مؤمن في المسيح. كمؤمن بالمسيح، أنت كاهن.

كان اللاويون في العهد القديم يخدمون باعتبارهم كهنة، وكان هؤلاء الكهنة يقدمون الذبائح التي يأتي بها الناس إلى خيمة الاجتماع والهيكل. لم يكن من الممكن في ذلك الوقت لأي شخص أن يكون كاهنًا، لأن هذه الخدمة كان الرب هو من أسسها، فكان الكاهن بمثابة الوسيط بين الله والإنسان. حصل الملك شاول على قسط كبير من التوبيخ عندما تولى بعض الأمور على عاتقه وقام بتقديم الذبيحة بشخصه، لقد كان مسموحًا فقط لرئيس الكهنة بدخول قدس الأقداس مرة واحدة في السنة، وعلى ما كان يظن أنهم كانوا يربطونه بحبل حتى إذا حدث ومات وهو بداخل قدس الأقداس يكون من الممكن سحبه، ولا يضطر شخص غير مؤهل للدخول إلى هناك لإخراجه.

كانت هناك طقوس للتطهير لازمة لهؤلاء الكهنة الذين كانوا يخدمون بتقديم ذبائح عن أنفسهم وعن الناس أيضًا.

كان الكاهن يُمَثِّلُ الناس أمام الله، فلم يكن مسموحًا للناس بالعبور إلى المناطق التي كان يخدم فيها الكاهن، وكان دخولهم إلى محضر الله محدودًا جدًا. عندما مات يسوع على الصليب، انشق حجاب الهيكل من أعلى إلى أسفل، يوضح هذا الأمر أن الحاجز الذي كان يقف بين الله والإنسان قد زال، فبإمكان الإنسان الآن أن يتَّجه إلى الله بصورة مباشرة من خلال يسوع، بالتالي لا نحتاج بعد أن نقدم ذبائح حيوانية، وذلك لأن يسوع هو الذبيحة الكاملة والنهائية لكل خطايانا، تلك الذبيحة التي قُدِّمت مرة واحدة عن كل الناس، ولهذا أصبح بإمكاننا أن نأتي إلى الله ونعترف له بخطايانا بكل حرية.

أما الذبائح التي نقدمها اليوم فهي أجسادنا التي نقدمها كذبيحة حية مقدسة، كما نقدم أيضًا ذبيحة التسبيح وذبيحة الشكر وكذلك ذبيحة الفرح. بإمكان أي مسيحي أن يُقدِّم هذه الذبائح، وليس هناك مكان معين لتقديم هذه الذبائح، ولا رداء معين نرتديه، بل نتقدم إلى الله القدوس من خلال يسوع الذي هو رئيس الكهنة. كان الكهنة في العهد القديم يتغيرون بصفة مستمرة، فعند عمر معين كانوا يتركون هذه الخدمة ويتولاهم غيرهم، أما المسيحيين المؤمنين فليس بإمكانهم أن يتركوا هذه الخدمة أو يتنحون عنها، وذلك لأن هذه الخدمة هي هويتهم.

واحدة من الامتيازات الخاصة بنا هي الصلاة الشفاعية، فقد نكون محدودين جسديًا، إلا أنه بإمكاننا أن نقوم بعمل الكاهن بينما نصلي. لم يكن هناك وقتًا كنا فيه بحاجة إلى مؤمنين يصلون بحرارة كالיום. إن أبواب

هيكل السماء مفتوحة وصلوات أبناء الله تصعد إلى عرشه، ونحن مدعوون لأن نتقدم بثقة إلى عرش النعمة.

واحد من الأمور التي لا يُمكن أن يقوم بها الكاهن هي أن يُخلَّص غيره من الناس. بإمكان الكاهن أن يُصلي وأن يُشير إلى الطريق الذي يؤدي إلى الله، لكن ليس بإمكانه أن يُخلَّص غيره من البشر. يسوع هو المخلص الوحيد، وكل ما يُمكننا أن نفعله هو أن نأتي بالناس إلى يسوع. من الجيد أن يكون لديك قائمة بأسماء الناس الذين تصلي لأجلهم، وليس عليك أن تنتظر خارج باب الله، وذلك لأن لديك صلاحية الدخول إلى عرش الله. عن طريق يسوع المسيح أصبحنا جميعًا كهنة. كان الكهنة في العهد القديم مرتبطين بخيمة الاجتماع أو بالهيكل، أما اليوم فجميعنا كهنة أينما نذهب، وبإمكانك أن تقدّم ذبيحة التسبيح أو ذبيحة الشكر بينما تذهب في طريقك إلى العمل أو إلى بيتك.

إن الرجال والنساء، الأطفال والشباب، جميعهم كهنة في يسوع المسيح. إن العلاقة تحدد الكهنوت، كما كان يحدث في العهد القديم، فالكهنة ينحدرون من سبط لاوي، فإذا كنت لاويًا فأنت كاهن. أما في يسوع المسيح أنا وأنت كهنة، وقد حصلنا على هذا الامتياز وهذه المسؤولية بسبب كوننا في عائلة الله. كانت الذبائح في العهد القديم تشير إلى الذبيحة النهائية، التي هي يسوع؛ حمل الله، لا يُمكننا أن نُضيف إلى هذه الذبيحة، كما لسنّا بحاجة أيضًا إلى أن نُكررها.

يقول الكتاب في رسالة العبرانيين أن يسوع قدّم «مرة واحدة للكل». يعني هذا أن ذبيحة المسيح نهائية وكاملة. ونحن ككهنة نقدّم تسبيحنا وشكرنا

لهذه الذبيحة النهائية، وفي عشاء الرب نحن لا نقدم يسوع باعتباره ذبيحة مرة أخرى، بل نحن نتذكر ما فعله هو لأجلنا على عود الصليب.

إن عشاء الرب هو عشاء تذكاري، أي أنه رمزي. الخمر ليس دم يسوع الحرفي، كذلك الخبز ليس جزءًا من جسد يسوع، فالذبيحة الواحدة هي كل ما كنا بحاجة إليه، ونحن اليوم نقدم فقط تسييحنا وشكرنا. عندما صرخ يسوع قائلاً: «قد اكمل» كان يعني هذا الأمر، وذلك لأنه ليس بإمكاننا أن نُضيف إلى عمله أو نأخذ منه شيئًا.

ونحن ككهنة مخلصين بالنعمة، نقود الناس إلى رئيس الكهنة العظيم. ويُشير الكتاب المقدس أن «كهنوته لا يتغير».. «فَمِنْ ثَمَّ يَقْدَرُ أَنْ يُخَلَّصَ أَيْضًا إِلَى التَّمَامِ الَّذِينَ يَتَقَدَّمُونَ بِهِ إِلَى اللَّهِ، إِذْ هُوَ حَيٌّ فِي كُلِّ حِينٍ لِيَشْفَعَ فِيهِمْ» (عبرانيين ٧: ٢٥). كان الناس يقدمون أفضل الحيوانات التي كانت لديهم إلى الكاهن، الذي يقوم هو بدوره بتقديمها على المذبح، واليوم نحن نأتي بالناس إلى المخلص الحي الذي هو أيضًا رئيس الكهنة العظيم الذي قدّم عنا جميعًا مرة واحدة.

قد تقول إنك لست جيدًا بصورة كافية لتكون كاهنًا، كذلك ليس أحد منا جيدًا بما يكفي ليكون كاهنًا. لم يكن هذا الأمر محوري في النظام اللاوي، بل كان الأمر يعتمد على الالتزام والتكريس. كان الكهنة يُفَرِّزون ليقوموا بخدمة معينة، وهذا حالنا اليوم أيضًا، فنحن نلنا الخلاص لنقوم بعد ذلك بالخدمة. لا يعتمد الأمر على صلاح فينا بل على نعمة يسوع، ولا يقوم أيضًا

على قدرتنا، بل على قوة يسوع. ليس على ما نفعله، بل على ما فعله يسوع لأجلنا. يسوع هو محور الاهتمام، وليس نحن.

حدث تغيير في الكهنوت اللاوي، فقد تم الاستغناء عنه وذلك لأننا لم نعد في حاجة إليه عندما جاء يسوع. لكن لن يكون هناك تغييرًا آخرًا، فلن نحتاج إلى ذبيحة أخرى للخطية، وأيضًا لن نحتاج إلى كاهن آخر ليمثلنا أمام الله. لا يمكن أن يكون هناك ذبيحة أفضل من يسوع، ولا يمكن أن يكون هناك رئيس كهنة عظيم أفضل من يسوع. إن تعبير «يسوع وحده» هو شعار الكهنة الدائمين (المعاصرين)، فهو كل ما نريد وكل ما سنحتاجه يوميًا.

نحن كهنة نخدم الرب يسوع، ندعى «كهنوتًا ملوكيًا» وذلك لأن يسوع هو الملك، ونحن ككهنة نمثل هذا الملك. نحن له وإحدى الطرق التي يمكننا بها أن نعرف أنفسنا هي أن نقول إننا كهنة. لا يتطلب الأمر تدريبًا خاصًا، وذلك لأن الأمر يتعلق بعلاقتنا به، فهو أمر عائلي، ونحن في عائلة الله. الكهنة وُلدوا في هذه العائلة ولم يكسبوا طريقهم إلى هناك. وهذا الأمر يحدث اليوم، فهل يمكنك أن تقدم تسبيحًا لذلك الذي مات لأجلك ويحبك حبًا أبدًا ولن يتركك أو يتخلى عنك أبدًا؟ إذًا، أنت كاهن. هل بإمكانك أن تقدم شكرًا لقيادة الله لك ولكل ما يوفره لك كل يوم؟ وهل بإمكانك أن تظهر له الامتنان لأجل حياتك وصحتك؟ إذًا، فأنت كاهن بالمعنى الذي يقدمه العهد الجديد.

إن هذه الذبائح تُسرُّ قلب الله وأيضًا تجذب الآخرين له. نحتاج كمسيحيين أن نعيش حقيقتنا، وأن نسير بحسب هويتنا، وأن نحيا بحسب الكهنوت الذي هو طبيعتنا. لا بد أن تبدأ كل الذبائح الأخرى بـ «ذبيحة

الروح المنكسرة»، تلك الذبيحة التي قدمها داود بعد أن وقع في الخطية. إن القلب المتواضع هو المكان الذي لا بُدَّ أن تبدأ منه كل الذبائح الأخرى، فبدون قلب متضع لن يكون لدى الكاهن ما يقدمه. نحن باعتبارنا كهنة نعرف احتياجاتنا ونحن أيضًا نتعلّق فقط بذلك الكاهن الذي أخلّى ذاته عنا، يسوع هو كلّاً من ذبيحة وكاهن، فكل ما نحن عليه وكل ما سنكون عليه هو مصدره.

الفصل السابع

جندي عند الصليب

قد يظن المسيحيون المؤمنون الجدد أن الأمر سهلاً من الآن فصاعداً، لكن في حقيقة الأمر أن الحال هو العكس تمامًا. نعم نحن لدينا سلام مع الله، والفرح يغمر قلب المؤمنين الجدد حتى أنهم يفيضون به، لكن سرعان ما تبدأ التجارب والصعاب. يظن المسيحي المؤمن في أول الأمر أنه لم يخلص، إلا أن سبب هذا الصراع هو أنه قد نال الخلاص، وكل مؤمن يدخل في حرب روحية. قال جاي سي رايل J.C. Ryle ذات مرة أنه بإمكانك أن تعرف المسيحي من الصراعات التي يدخل فيها وأيضاً من إيمانه.

هل تُصارع أموراً ما؟ نحن جميعاً نُصارع، لكن ليس لنحصل على النصر، بل لأن النصر لنا بالفعل. كتب بولس الرسول أننا: «يَعْظُمُ انْتِصَارُنَا بِالَّذِي أَحَبَّنَا»، كيف يعظم انتصارنا؟ ذلك لأننا نحيا ونحارب بنصرة المسيح. إن الحرب له، ونحن قد كسبناها بالفعل. حدث منذ عدة سنوات أن جندياً يابانياً اختبأ في غابات الفلبين لعدة سنوات بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية، ورأى عدة منشورات في مناسبات عديدة تعلن أن الحرب قد انتهت، لكنه لم يصدقها. وعندما ذهب إليه القائد العسكري ليخبره بانتهاء الحرب، صدّقه وخرج من مخبأه.

هناك أنواع متعددة من الحرب الروحية. هناك حرب العصابات وحرب الهجمات الفجائية والحرب الشاملة. قد تتساءل: «مَنْ هو العدو أو مَنْ الذي نحاربه؟». يُعَلِّمُنَا الكتاب المقدس أننا نحارب ضد قوات روحية؛ وهم الشيطان وأتباعه، يقول الكتاب: «فَإِنَّ مُصَارَعَتَنَا لَيَسَّتْ مَعَ دَمٍ وَلَحْمٍ، بَلْ مَعَ الرُّؤَسَاءِ، مَعَ السَّلَاطِينِ، مَعَ وُلَاةِ الْعَالَمِ عَلَى ظُلْمَةٍ هَذَا الدَّهْرِ، مَعَ أَجْنَادِ الشَّرِّ الرُّوحِيَّةِ فِي السَّمَاوِيَّاتِ» (أفسس ٦: ١٢). بإمكان الأعداء الروحيون هؤلاء أن يدمروا تأثيرنا، وأن يأتوا بنا إلى نجاسة العالم حتى نلحق العار بالاسم الذي دُعي علينا.

واحدة من خطط العدو الفعالة هي أن يُخفي تأثيره، فإن أنكرنا وجود الشيطان وأعوانه سيكون قد أنجز جزءًا كبيرًا من مهمته. تشعر في الحرب الروحية أنك تريد أن تعرف من هو عدوك وأين يكون. ليس الشيطان شبحًا أحمرًا مخيفًا له شوكة في رأسه، بل يصفه الكتاب بأنه فائق الذكاء وشبه ملاك نور. لقد كان يومًا ما «الكروب المختار»، أو كما كتب عنه أحد الكُتَّاب يقول: «أنه كائن روحي فريد من نوعه». لكنه أراد أن يكون كالله، وقد قاد معه عددًا كبيرًا من الملائكة المتمردين، هؤلاء الملائكة الساقطين يُدعون شياطين.

ما هو نشاط هذه الملائكة الساقطة اليوم؟ إنهم يُحاربون ضد الله الحي، ولأنهم غير مرئيين، قد لا نكون واعين لنشاطهم. فمن أين تأتي بعض المقترحات المجنونة إلى عقولنا؟ ولماذا تحدث الأمور المرعبة لنا أو لمن هم حولنا؟ قد تكون كل هذه الأمور مرتبطة بنشاط هذه الشياطين، فالشيطان هو من انتقم من أيوب بأن جلب عليه الأعاصير والموت والمرض.

في الكثير من الأحيان لا يكون الأمر بهذه القسوة، فقد جرّب الشيطان يسوع حتى يختار طريقاً سهلاً للصليب، واستخدم آيات كتابية محاولاً أن يوقع بيسوع. ربما يُجربنا الشيطان باستخدام أمور جيدة، فمثلاً قد يكون المال جيداً أو شيئاً وهذا بحسب استخدامه، وقد يكون الدين بالأمر المشوّه ويُستخدم لصنع أمور خاطئة، فلا يهتم الشيطان عما إذا كنا متدينين أم لا، بل إنه يرغب فقط في أن يُبقينا نصارع لأجل أشياء خاطئة وباستخدام أسلحة خاطئة. يصف بولس الرسول الجندي المسيحي في الإصحاح السادس من الرسالة إلى أهل أفسس، باستخدام تصوير الجندي الروماني الذي يرتدي وسائل دفاع وهجوم، فإن سلاحنا للهجوم هو كلمة الله التي هي قوة وقادرة على اختراق القلوب الصلبة.

يقوم الجندي بالتحضير الجيد، هو يعرف كيف يستخدم أسلحته، فإن سلاحنا هو كلمة الله، ونحن نحتاج أن ندرسها ونحفظها ونستخدمها. ذلك، «لأنَّ كَلِمَةَ اللَّهِ حَيَّةٌ وَفَعَّالَةٌ وَأَمْضَى مِنْ كُلِّ سَيْفٍ ذِي حَدَّيْنِ، وَخَارِقَةٌ إِلَى مَفْرِقِ النَّفْسِ وَالرُّوحِ وَالْمَفَاصِلِ وَالْمِخَاخِ، وَمُمَيِّزَةٌ أَفْكَارَ الْقَلْبِ وَنِيَّاتِهِ» (عبرانيين ٤: ١٢).

عندما جاء الشيطان ليُجرب يسوع، استخدم يسوع كلمة الله، وقال له «مكتوب». واستخدم الشيطان أيضاً كلمة الله، إلا أنه حذف منها وحرّف معناها. من الأجدر لنا في الحرب الروحية ألا نجادل بل أن نُعلن ما يقوله الله، فالحرب في نهاية الأمر هي حرب ضد الله، ومُمكننا أن نرى كيف يتعامل عدونا الروحي بسلاسة وذلك بأن ننظر إلى التجربة الأولى المُسجّلة في الكتاب

المقدس؛ كان آدم وحواء يعيشان حياة في مكان يتسم بالكمال، وكان لديهما كل ما يحتاجان إليه، وكان بإمكانهما أن يتحدثا مع الله الحي. لكن عندما رأوا شيئاً أثار إعجاب أعينهما وأسأل ريق فمهما، تساءل الشيطان عما منعهما الله عن فعله. فقد قال الله لهما بوضوح أنه لا ينبغي أن يأكلا من شجرة معينة، إلا أن الشيطان قال: «هل حقاً قال الله ذلك؟!». فهو بهذا السؤال أثار شكاً أو تساؤلاً ثم أنكر ما قاله الله، بل وقد وعدهما بما هو أكثر من ذلك؛ فقال لهما أنه بإمكانهما أن يصبحا مثل الله.

هل يعني هذا أن علينا أن نبحث عن الشيطان الذي يقف وراء كل موقف ونظن أنه يترصّد لنا في كل مكان؟ لا، ليس الأمر كذلك. الشيطان وأعدائه ليسوا كُليو الوجود، هم أقوىاء إلا أنهم ليسوا كُليو القدرة. بإمكانهم أن يتهمونا وأن يستخدموا شهواتنا لتجربتنا. لكن لكي نكسب المعركة، علينا أن نلبس «سلاح الله الكامل». علينا أن نكون مستعدين دائماً للمعركة. وذلك بأن نرتدي خوذة الخلاص، وترس الإيمان، ومنطقة الحق، ودرع البر، وسيف الروح، وإنجيل السلام. كل هذه الأمور ذكرها بولس في وصفه للجندي المسيحي.

يوجد إصابات في كل معركة. فبينما نحارب الأعداء الروحيين، سنسقط في بعض الأحيان. ربما تكون الجراح مؤلمة، إلا أننا سنستمر في الحرب. نحن نحارب لأن النصر قد حُسمت، والشيطان عدو مهزوم، لكنه لا يزال يحارب. لقد حذرنا الرسول بولس من خطط الشيطان، فعندما غادر كنيسة أفسس المرة الأخيرة، حذرهم بأنه سيأتي «ذئاب»، وهذه ستحاول أن تذلهم. ليس الأعداء دائماً من خارج الكنيسة، بل قد يكونوا من القساوسة الذين ينكرون تعاليم الكتاب المقدس الواضحة ويُعلّمون تعاليمًا من صنع البشر.

عندما يتسلل عدو إلى داخل الكنيسة، قد يكون فعّالاً جداً. هذا ما نراه في السبع كنائس التابعة لآسيا، فكانت اثنتان من تلك الكنائس يتصفان بالأمانة بالرغم من الضغط الواقع عليهما، إلا أن الكنائس الأخرى كان لديها جميعاً معلمون كذبة، وهؤلاء سمحوا ورحبوا بالفساد الروحي.

يُبين لنا التاريخ ما يحدث عندما يدخل الشيطان الكنائس. نلاحظ أن الكثيرين ينقطعون عن الكنيسة أو يفقدوا حيويتهم الروحية، فتصبح بعض الكنائس مجرد نادي اجتماعي أو ببساطة مكان للتجمعات الدينية. تجد في مثل هذه الكنائس أن الكتاب المقدس مُهمل أو أنه يُستخدم فقط لإبهار آذان السامعين.

علينا أن نكون حذرين وألا نلقي باللوم على الشيطان في كل شيء، فالكثير من تجاربنا تحدث بسبب شهواتنا الجسدية. كتب يوحنا الرسول إلى المؤمنين يقول: «لأنَّ كُلَّ مَا فِي الْعَالَمِ: شَهْوَةُ الْجَسَدِ، وَشَهْوَةُ الْعُيُونِ، وَتَعَطُّمُ الْمَعِيشَةِ، لَيْسَ مِنَ الْآبِ بَلْ مِنَ الْعَالَمِ» (يوحنا الأولى ١٦:٢). تُشير كلمة «العالم» المذكورة في هذه الآية إلى نظام الشر الذي يعادي الله. قد لا يتمثل هذا النظام في أمور مادية، وهو لا يعني الأرض التي خلقها الله، فالكثير من الشر يأتي من طبيعتنا الساقطة. فهل يعني ذلك أن المسيحيين المؤمنين لا يزالوا في الطبيعة الساقطة؟

لقد حصلنا على الميلاد الثاني ولدينا حياة في المسيح، لكن يوجد في أجسادنا آثار الخطية. بإمكاننا أن نقع في الخطية بل نحن نفعلها على الرغم من كوننا

مسيحيين. سيأتي يوم يفتردي فيه الله أجسادنا، إلا أننا الآن معرضين للتجارب وربما نسقط فيها أيضاً، وذلك حتى يأتي هذا اليوم.

من أين نأتي بالتشجيع والقوة التي نواجه بها الحرب الروحية؟ يأتي هذا وتلك من يسوع. فهو قائد خلاصنا، وهو يقود الجيش. يقول الكتاب: «وَلَكِنْ شُكْرًا لِلَّهِ الَّذِي يُعْطِينَا الْعَبْدَةَ بَرَبَّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحَ» (كورنثوس الأولى ١٥: ٥٧)، فبدون المسيح سنخسر لا محالة.

سنكون عاجزين في حال كنا بمفردنا. نحن نحتاج إلى المسيح في كل يوم من أيام حياتنا، فأن نواجه حرباً بدونه يعني أن نواجه خسارة محققة. يسوع هو نصرتنا. والشیطان وأعوانه خسروا ومصيرهم محقق، وحُجَّتْنا نحن هي دم يسوع. في الصليب، هزم يسوع الشيطان، وأصبحت النصر معلنة عندما قام من الموت. فهو منتصر قدير لأنه انتصر على الخطية والموت.

نحن اليوم نحارب لأن النصر حدث بالفعل، نحن نحارب لنعلن هذه النصر، ونحن نحارب لأننا نسير في موكب هذه النصر. ليس هناك شك في هذه النصر، فالمسيح قد أثبتها وسيعرفها الجميع عندما يأتي مرة أخرى باعتباره الملك المنتصر. يتحدث آخر سفر في الكتاب المقدس عن نصره يسوع، وذلك عندما يصف يسوع آتياً على فرس أبيض، «مرتدياً رداءً مغطى بالدم». مكتوب عليه هذه الكلمات «ملك الملوك ورب الأرباب».، فليس من العجيب أن الكنيسة ترنم الترنيمة التي تقول: «إلى الأمام أيها الجنود المسيحيين» وأيضاً ترنمة: «قفوا، قفوا ليسوع يا جنود الصليب»، فهذه هويتنا وهذا ما يتوجب علينا فعله!

الفصل الثامن

رائحة المسيح الذكية

نحن نحب رائحة العطور، وهناك ما يزيد عن ثمانية آلاف نوع من العطور. ويقوم الناس كثيرًا بشراء العطور، مثل رائحة الورد واللافندر، وذلك لوضعها في المنزل حتى تصبح رائحته جيدة. يُقال إن الأفراد الذين يعملون في مصانع العطور في فرنسا، غالبًا ما يعودون لمنازلهم وتفوح منهم روائح هذه العطور، وبإمكانك أيضًا أن تعرف إذا كان أحدهم في الغرفة، بسبب أن رائحته لا تزال فيها.

يحمل المسيحيون رائحة المسيح، قد لا تلاحظ الكثير في المسيحي الجديد الذي التقى حديثًا يسوع، إلا أن رائحة المسيح قد تكون قوية جدًا في شخص ما يسير مع يسوع منذ فترة طويلة. قامت مريم ذات مرة بسكب عطر الناردين على قدمي يسوع، وامتلاً البيت من رائحة هذا العطر. كتب بولس الرسول يقول «لَأَنَّ رَائِحَةَ الْمَسِيحِ الذِّكِّيَّةِ لِلَّهِ، فِي الَّذِينَ يَخْلُصُونَ وَفِي الَّذِينَ يَهْلِكُونَ» (كورنثوس الثانية ٢: ١٥)، ولذلك فلا بُد أن تكون حياتنا بمثابة تذكرة للآخرين بيسوع عندما نكون معهم، فما هو الأمر الجذاب في وجود يسوع بين الناس؟

إني أؤمن أنها الاتجاهات الشخصية المذكورة في ثمر الروح، تُخبرنا التسع صفات هذه ما هي رائحة المسيح، فيقول: «أَمَّا ثَمَرُ الرُّوحِ فَهُوَ: مَحَبَّةٌ فَرَحٌ

سَلَامٌ، طَوْلُ أَنَاةٍ لُطْفٌ صَلَاحٌ، إِيمَانٌ وَدَاعَةٌ تَعَفُّفٌ. ضِدٌّ أَمْثَالٍ هَذِهِ لَيْسَ نَامُوسٌ» (غلاطية ٥: ٢٢-٢٣). قد يظهر هذا الثمر في العديد من المراحل المختلفة، وهذا الأمر حقيقي في الحياة المسيحية؛ فالتفاحة تحتاج إلى وقت لتنضج، وثمره الخوخ تكون صغيرة جدًا في أول الأمر، إلا أنها تنمو لتصبح في النهاية فاكهة جميلة. قد نلاحظ في الحياة المسيحية واحدة من هذه الاتجاهات بأكثر وضوحًا من الاتجاهات الأخرى، إلا أنه لا بُد أن يكونوا جميعًا متواجدين بدرجات متفاوتة.

إن المحبة هي علامة المسيحية، لكنها ليست تلك المحبة بالفكر العالمي، هي ليست مجرد مشاعر حب عاطفية قد تتغير يوميًا. هذا النوع من المحبة هو الذي عبّر عنه يسوع. فهو يتحلى بالصبر واللفظ والمغفرة والعطاء. هو ما نراه في الله عندما أرسل يسوع إلى الأرض ليمنحنا الخلاص، وهو أيضًا ما نراه عندما ذهب يسوع إلى الصليب في حين أن لديه المقدرة أن يطلب جمع غفير من الملائكة لينقذوه، وهو أيضًا ما نراه في بولس الرسول عندما عانى الجوع والخطر والاضطهاد والسجن ليصل برسالة الإنجيل للأمم؛ فإن المحبة تطلب الأفضل للآخرين.

الفرح هو جزء من رائحة المسيح، وهذا الفرح لا يعتمد على الظروف التي تحيط بنا، فالمسيحيين المؤمنين في أوكرانيا واجهوا خطر القنابل والصواريخ التي تدمر مدنهم، لكن لا يزال بإمكانهم الترنم والفرح بالرب الذي لا يتركهم. بإمكان القنابل أن تدمر الكثير، إلا أنه ليس بإمكانها أن تسلب فرحنا منا. كان بولس وسيلًا في السجن، لقد تعرضوا للضرب وكانت أقدامهم مقيدة

بالسلاسل، فماذا فعلاً؟ هل تذكروا أو احتجوا؟ لا على الإطلاق، بل كانا يصليان ويسبحان الله لأن فرح الله كان في قلبهما. كان فرح الرب هذا هو قوتهم، فيسوع كان رجلاً فرحاً، وأينما تجد مسيحي حقيقي ستلاحظ أن رائحة المسيح تفوح منه في صورة فرح.

إن السلام جزء من رائحة المسيح، ويسوع هو رئيس السلام، فعندما يحل المسيح هناك دائماً سلام، بمعنى أنه تنتهي الحرب عندما نأتي إلى المسيح. قبل أن نعرف المسيح كنا نحارب ضد الله وخطته، لكن عندما يأتي المسيح إلى الحياة، يجلب معه سلام، وهذا السلام «يفوق كل عقل».

إن السلام هذا بمثابة راحة روحية، فهو ما تراه عندما ينام طفل بين ذراعي والدته حتى ولو كان في وسط صخب مباراة كرة قدم، هناك ضوضاء، إلا أن هذا الطفل راضٍ ومستريح تماماً. يبدو الأمر كما لو أن الطفل لا يسمع أي شيء. لقد وعد يسوع أن يُعطينا راحة، فهو القائل: «تَعَالَوْا إِلَيَّ يَا جَمِيعَ الْمُتْعَبِينَ وَالثَّقِيلِي الْأَحْمَالِ، وَأَنَا أُرِيحُكُمْ. اِحْمِلُوا نِيرِي عَلَيْكُمْ وَتَعَلَّمُوا مِنِّي، لِأَنِّي وَدِيعٌ وَمَتَوَاضِعُ الْقَلْبِ، فَتَجِدُوا رَاحَةً لِنَفُوسِكُمْ» (متى ١١: ٢٨-٢٩).

يوجد في يسوع طول أناة، والتعبير الدارج لهذه الكلمة هو الصبر، فكان يسوع صبوراً جداً مع تلاميذه، فكان يُعيد لهم ذكر العديد من الأمور. الله أيضاً يعرف ضعفاتنا، يقول عنه الكتاب أنه «بطيء الغضب». الإنسان الصبور يمكنه الانتظار، ليس عليه أن يطلب الأشياء في الحال، بل يُصلي وينتظر الله لكي يحقق الأمر. إلا أننا نحيا في مجتمع يطلب شبعاً فوراً، فإذا لم نحصل على الأمر الآن، قد نغضب ونثور. أما الصبر الذي يعطيه الله يختلف، لأنه يعكس صبر يسوع، فإيا له من أمر يأتي برائحة جميلة!

اللفف له رائحة جميلة في عالم ساقط، فمن لا يندهش عندما يرى شخصاً ما يستجيب لإنسان أحرق بأسلوب ينم عن اللطف؟ لقد علمنا يسوع أن نتمثل باللطف حتى مع أعدائنا. عندما يطلب أحدهم منا طلباً قاسياً، علينا أن نقوم به ونذهب إلى الميل الثاني، اللطف يفعل أكثر بكثير مما يتوقعه العالم أو المجتمع منا. بينما يطالب العالم بحقوقه أو طريقه الخاص، اللطف يمكنه الانتظار. وعندما يتحدث الآخرون بخشونة، نجد أن اللطف يجيب برفق، أو لا يتحدث على الإطلاق. وبالتالي فعندما يغادر إنسان لطيف غرفة ما، نعرف أن المسيح كان هناك.

إن الله صالح للكل، فحتى الناس الذين يقاومونه يتلقون منه أشياء جيدة، وحتى من ينكرون وجوده يتلقون منه حياة، فهو يرسل مطراً على الصالحين والطالحين، ويعطي طعاماً للأشجار وللأبرار. إن الله صالح في كل الأوقات، ألم يكن يسوع صالحاً عندما لمس إنساناً مريضاً بالبرص ولا يصلح أن يلمسه أحداً؟ ألم يكن يسوع صالحاً عندما غفر لبطرس بعد أن فشل فشلاً ذريعاً؟ ألم يكن يسوع صالحاً عندما تحدث إلى ذلك اللص الذي كان يتألم على الصليب؟ نعم، هناك رائحة عطر قوية كرائحة الورد عندما نرى صلاحاً حقيقياً.

من العلامات الأخرى التي تخص المسيحي الحقيقي هي الإيمان، والمقصود بالإيمان هنا هو الأمانة. فإن كان الله أمين، كيف لنا ألا نكون أمناء والله قد فعل الكثير لأجلنا؟ إن الأمانة تظهر في عالم مليء بالوعود المنكسرة، فنحن قد لا نعتمد كثيراً على ما يقوله شخص ما. هناك عائلات كثيرة تحطمت بسبب أن الزوج أو الزوجة قد خان التعهدات الزوجية. يحدث كثيراً أن مؤسسات

مالية تقع في مشاكل بسبب أن أحد الشركاء غير أمين، وحتى الأصدقاء قد لا تستطيع الاتكال عليهم عندما تحتاج لهم، فالأمانة تظهر بوضوح في الأزمات. وحتى عند مواجهة الموت، حدث أن الكثير من المؤمنين رفضوا أن ينكروا إيمانهم ورفضوا أن تُقطع رؤوسهم.

إن الإنسان الرقيق هو ما يسميه الكتاب المقدس بإنسان وديع، ويأتي في بعض الترجمات بالتعبير «متسامح»، ويبدو أن التعبير «متواضع» يوضح المعنى الكامل، فهو عكس الإنسان المتكبر أو الفخور. قد لا تلاحظ الشخص المتواضع، إلا أنك تلاحظ الفرق عندما يغادر اجتماعاً.

عندما يتواجد هذا الإنسان، تجد أن هناك رائحة المسيح. الإنسان المتواضع يتكل على يسوع، وهذا مثل شجر الجاردينيا، فأينما وُجد تجد أن رائحته تنتشر دون سابق إنذار. لا يوجد مكان للتباهي في الحياة المسيحية، وذلك لأن هويتنا وكل ما نملك يأتي من نعم الله لنا عن طريق الرب يسوع المسيح، فيقول الكتاب: «اتَّضِعُوا قُدَّامَ الرَّبِّ فَيَرْفَعَكُمُ» (يعقوب ٤: ١٠).

التعفف (ضبط النفس) هو آخر صفة ذكرها الكتاب. الكثير من المتاعب التي نراها اليوم تأتي بسبب أن الناس غير متعفين، فيغضبون بسهولة. يقول أحدهم: «أجد حالي (لا أستطيع التعامل معهم)»، فهم يجرحون غيرهم ويرتكبون جرائم لأن ليس لديهم تعفف. إن التعفف هو علامة من علامات الروح القدس، وتأتي من كون الله متحكم في (ضابط) الأمور، فعندما يكون المسيح في حياتنا سيكون هناك تعفف، فهو سيكون قبطان حياتنا والسيد في مدرستنا والقائد في سفرنا. سيكون أماننا وفينا ومن خلالنا وحولنا؛ سيكون الكل في الكل، وهذا يعني أنه سيكون هناك صفة التعفف.

تعطينا هذه الصفات مجتمعة رائحة لا يُمكن تجنبها، وذلك لأنها رائحة يسوع. فكيف يبدو يسوع؟ تصف التسع صفات هذه كيف يكون يسوع، وهي ما يعملها الروح القدس في حياتنا. قد تأتي أوقات لا ترى فيها هذا الثمر، وقد يأتي وقت تفوح فيه هذه الصفات حيث تشعر أنه بإمكانك الإمساك بها. إن بعض الروائح تشتد في الليل، فالمسيحيين يمرون بأوقات صعبة كغيرهم من الناس، إلا أن الروائح تصبح أكثر قوة في خلال هذه الأوقات الصعبة. هل يلاحظ الناس أننا نسير مع يسوع؟ كلما قضينا معه وقتاً طويلاً، تفوح منا رائحة المسيح، فيسوع هو المصدر والجاذبية التي تأتي بالناس الباحثين عنه إليه، وهو أيضاً نرجس شارون وسوسنة الأودية.

الفصل التاسع

خادم المسيح

قد ينزعج البعض من فكرة الخادم، إلا أنه ليس هناك ما هو أعظم من هذه التسمية للمسيحي. هذا يعتمد على من يكون السيد، عندما يكون يسوع هو السيد، يكون من الشرف والامتياز أن نكون خدامًا له. ألن يكون لك شرف أن تخدم ملك أو ملكة دولة ما أو رئيس دولة ما؟ فكم ستكون مكانة من يخدم يسوع المسيح أعظم. يصف بولس الرسول نفسه بكونه (عبد للمسيح). كان وجود العبيد والخدم بالأمر الشائع طيلة الثلاث والثلاثين سنة مدة حياة يسوع على الأرض، وكان العبيد ينتمون لسيدهم، وكانوا مسؤولين أمامه ومن المفترض أن يقدموا له الطاعة.

كان هناك في روما أسياًداً جيدين وآخرين سيئين. كان البعض من هؤلاء خيّرِينَ، حتى أن العبيد كانوا يقيمون مع أسرهم ويقومون بأداء المهام الهامة لأسيادهم. وكان البعض الآخر قساةً على الخدام. فكيف لنا أن ندرك كلمة خدمة؟ عندما نرى كيف استخدمها يسوع، سنرى أنها مكانة مرغوب فيها. عندما تحدث بولس عن تجسّد يسوع، كتب يقول عنه: «لِكِنَّهُ أَخْلَى نَفْسَهُ، أَخِذاً صُورَةَ عَبْدٍ، صَائِرًا فِي شِبْهِ النَّاسِ» (فيلبي ٧:٢)، هذا يرفع معنى هذه الكلمة - الخادم أو العبد - إلى أعلى المراكز، المسيح جاء كخادم.

مرَّ التلاميذ بوقت عصيب حتى تعلموا قيمة أن يكونوا خدامًا. كانوا يتحدثون ذات مرة عمن سيكون الأعظم في ملكوت السماوات. وحدث في مرة أن والده تلميذين طلبت أن يكون ولداها في أعلى المناصب في ملكوت يسوع. اغتاض التلاميذ الآخرون من هذا الطلب، لكن علّمهم يسوع - ردًا على ذلك - معنى العظمة، فقد أشار إلى أن الأعظم في ملكوته كان مختلفًا عن مفهوم العالم لكلمة أعظم، فقال لهم: «فَلَا يَكُونُ هَكَذَا فِيكُمْ. بَلْ مَنْ أَرَادَ أَنْ يَكُونَ فِيكُمْ عَظِيمًا فَلْيَكُنْ لَكُمْ خَادِمًا، وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَكُونَ فِيكُمْ أَوَّلًا فَلْيَكُنْ لَكُمْ عَبْدًا، كَمَا أَنَّ ابْنَ الْإِنْسَانِ لَمْ يَأْتْ لِيُخْدَمَ بَلْ لِيُخْدَمَ، وَلِيَبْدَلَ نَفْسَهُ فِدْيَةً عَنْ كَثِيرِينَ» (متى ٢٠: ٢٦-٢٨).

إن ما قاله يسوع عن الخادم يرفع المعنى إلى مستوى آخر. كان يسوع خادمًا جاء لِيُخْدَمَ، فما الذي يتوجب علينا كمسيحيين أن نفعله؟ من المفترض لنا أن نخدم. حتى القادة مدعوون للخدمة؛ فإن أكثر القادة تأثيرًا هم هؤلاء الذين تعلموا كيف يخدمون، ولا يوجد هناك مهام قليلة الأهمية إذا تمت باسم يسوع.

كان هناك رجل مسيحي مسجون في دولة ما، وكان من مهامه تنظيف مياه الصرف الصحي، فكان يؤدي ذلك بأن يخوض في المجاري، ولم يكن هناك من أراد أن يقترب منه بسبب الرائحة الكريهة التي كانت تفوح منه، إلا أن هذا كان وقتًا مميزًا بالنسبة له، وكان سعيدًا بهذه المهمة المسندة إليه؛ فهناك بإمكانه أن يتحدث إلى الله ويرنم ترنيمته المفضلة «في البستان In the Garden»، فكان هذا مكانًا يتمكن فيه من العبادة دون أن يزعجه أحدًا.

إن واحدة من الطرق التي يمكن للمسيحيين أن يخدموا بها موصوفة في الإصحاح الخامس والعشرين من إنجيل متى في مشهد الدينونة. تشمل إطعام الجوع، وكساء العُراة، وتشجيع المرضى، وزيارة السجناء. هناك العديد من الطرق التي نتمكن بها من الخدمة باعتبارنا خدام، إلا أن الخادم غير ملحوظ في كثير من الأحيان، فهو يمضي في فعل ما يجب القيام به. هناك العديد من الخدام في الكنيسة التي أحضر فيها، وهؤلاء لا يتقاضون أجرًا مقابل ما يفعلونه، إلا أنهم يساعدون الناس بدافع المحبة، مثلًا يوجد في كنيسةنا خزانة ملابس تسد احتياج المحتاجين، وهناك أيضًا مخزن به طعام يوفر الطعام لمن يحتاج، ويحدث مرة في الشهر أن يأتي طبيب إلى العيادة ويتطوع بخدماته الطبية فيحصل الأشخاص على رعاية صحية ودواء.

واحدة من أفضل الشروحات عن الخادم هو الوقت الذي قضاه يسوع في غسل أرجل تلاميذه. يرتدي الناس في إسرائيل أحذية مكشوفة، حتى أن أرجلهم تتسخ، وكانت واحدة من مهام الخادم هي غسل أرجل الضيوف أو الزوار بالمنزل. عندما اجتمع التلاميذ معًا قبل الصلب بوقت قليل، لم يكن هناك في المنزل من هو متاح ليقوم بغسل الأرجل، ولم يتطوع أي من التلاميذ ليقوم بهذا الأمر، إلا أن يسوع نهض وأخذ منشفة وبدأ يغسل أرجل تلاميذه المتسخة.

لقد عاش يسوع بين الناس، فهو لم يكن ناسكًا منعزلًا عن المجتمع، ولم يكن متخوفًا من الأمراض، بل قد خدم يسوع أينما ذهب. عندما كان الناس جوع، أطعمهم. عندما كان الناس مرضى، شفاهم. عندما كانوا حزانى، عزاهم يسوع. إذا كنا سنخدم علينا أن نكون مع الناس، فليس علينا أن نطلب من

خادم أن يقدم مساعدة ما، وذلك لأنه سيساعد بمجرد أن يلاحظ أن هناك احتياج وهو يستطيع أن يسده.

تحدث التلاميذ عَمَّنْ هو الأعظم بينهم في عدة مواقف مختلفة. تحدثوا عن ذلك عندما كانوا ينتقلون من بلد لبلد، وقد سألهم يسوع فيما بعد عما كانوا يتحدثون، إلا أنهم لم يجيبوه. ربما كانوا يخجلون من إخبار يسوع، إلا أنه كان يعلم الأمر. كان ما فعله يسوع هو «جَلَسَ وَنَادَى الْاِثْنَيْ عَشَرَ وَقَالَ لَهُمْ: «إِذَا أَرَادَ أَحَدٌ أَنْ يَكُونَ أَوَّلًا فَيَكُونَ آخِرَ الْكُلِّ وَخَادِمًا لِلْكُلِّ» (مرقس ٩: ٣٥)، ثم نادى يسوع طفلاً صغيراً وحمله لأعلى، وقال: «مَنْ قَبْلَ وَاحِدًا مِنْ أَوْلَادٍ مِثْلَ هَذَا بِاسْمِي يَقْبَلُنِي، وَمَنْ قَبْلَنِي فَلَيْسَ يَقْبَلُنِي أَنَا بَلِ الَّذِي أَرْسَلَنِي» (مرقس ٩: ٣٧).

قد لا يفهم الناس عندما نقول إننا خدام المسيح، لكنهم سيعرفون بالتأكيد متى يرون أن الاحتياجات تُلبى باسم المسيح. إن عمل الخادم قد يتحدث بصوت عالٍ أعلى من الكلمات التي نستخدمها. بالطبع، لا بُدَّ أن نستخدم الكلمات لتوصيل رسالة الإنجيل للناس، لكن خدمة الخادم غالبًا ما تفتح الطريق للناس لسماع رسالتنا.

كنت أفضل أن أكون خادماً للمسيح على أن أكون في مكانة عالية في شركة ما أو أن أكون رئيساً لبلد ما. من الممكن أن تكون خادماً بينما أنت مسؤول في مثل هذه المراكز، إلا أن العكس غالبًا ما يكون حقيقياً. عندما يتمتع الناس بالسلطة، غالبًا ما يريدون الخدم وليس أن يكونوا هم خدماً. قد لا نستطيع أن نقوم ببعض الأعمال، إلا أنه يمكننا جميعاً أن نكون خُداماً

للمسيح. قد لا يعرف الناس اسمك، إلا أن خدمتك للمسيح ستكون بمثابة المغناطيس الذي يجذب الناس ليسوع. المحبة تجذب الناس، وهي قلب كل الخدمات المسيحية.

يوجد في الوقت الحالي أزمة عالمية بسبب الحرب. هناك العديد من اللاجئين وأناس مضطربين داخل البلاد يتعرضون للهجوم. هناك مسيحيون يقومون بتلبية احتياجات هؤلاء الأشخاص، ليس هذا فقط، بل يقومون أيضًا بتلبية احتياجات الأعداء من الناس. حدث أن جنديًا من الأعداء تم الإمساك به من قبل الأهالي، ولا أعرف إذا كان الأفراد الذين قدموا له الشاي والكعك ليأكل مسيحيين أم لا! بل وقد قامت سيدة ما بمساعدته ليتصل بأمه في البلد العدو. بكى ذلك الجندي من الأعداء، هل تظن أنه سينسى هذا اللطف الذي رآه؟ لن ينساه بالطبع، بل هناك الكثير من الناس الآخرين الذين سيحصلون على تشجيع من جراء هذا الفعل.

فكر في الطرق العديدة التي كان من الممكن أن يُعرّف بها الرسول بولس نفسه. كان من الممكن أن يقول، كارزًا في أوروبا، أو خادمًا للإنجيل، أو مؤسسًا للكنائس، أو قائدًا للكنيسة. بدلًا من ذلك، أطلق على نفسه لقب «عبد ليسوع المسيح». هو لم يكن حر نفسه، بل كان ولاؤه ليسوع فقط. كان تكريسه ليسوع بنسبة ١٠٠٪ حتى أنه كان على استعداد لأن يموت لأجل يسوع إذا لزم الأمر. كان سعيدًا بهويته هذه. بجملته كان ليسوع، وكان كل ما فعله كلا شيء بدون علاقته بيسوع. يمكننا أن نُعرّف أنفسنا بكل فرح بكوننا خدامًا للرب يسوع المسيح.

الفصل العاشر

مُولود ثانيةً

يُدرِك أغلب الناس أمر ميلادهم الجسدي، سواء لديهم شهادة ميلاد أو لا. ربما يحدث أن يصاب شخص ما بالارتباك تجاه ميلاده الأول بسبب مشكلات عقلية لديه. أما المسيحي المؤمن فيعرف هويته وذلك لأنه وَلِدَ مرة ثانية، فقد حصلنا على حياة جديدة وحياة أبدية من خلال عمل الروح القدس الذي أتى ليسكن في قلوبنا. في حقيقة الأمر، إن أجسادنا هذه تدعى هيكل للروح القدس، وقد تغيرت أمور كثيرة في حياتنا من بعد سكنى الروح القدس، قد يكون هذا التغيير كبيراً أو صغيراً، بحسب الظروف التي تحيط بنا.

أن تولد ثانيةً هو أكثر من مجرد أن تصبح متديناً، فقد كان نيقوديموس رجلاً متديناً، إلا أن يسوع قال له: «لا بُد أن تُولد ثانيةً»، وبالتالي فإن الدين ليس بالأمر الكافي؛ لأنه إذا كان بإمكان الدين أن يُخلّصنا لما جاء يسوع إلى الأرض. هناك من يمارسون الدين بإخلاص، لكن هذا ليس بالأمر الكافي. في الدين، يكون التأكيد على ما يُمكننا فعله، أما أن تُولد ثانيةً، فالتركيز هنا على ما صنعه المسيح لأجلنا. الدين يقول: «افعل هذا، افعل تلك»، أما إنجيل المسيح فيقول: «لقد تم، اكتمل العمل، تم بالكامل».

في نظام العدالة الجنائية، هناك محاولات لإعادة تأهيل السجناء. فيعمل المدربون على محاولة تغيير السلوك وطريقة التفكير، تلك التي أدت إلى

نشاط غير قانوني، إلا أن هذا السعي غالبًا ما يفشل. أما أن تولد ثانية فهذا أمر مختلف عن إعادة التأهيل، هو ليس إعادة تشكيل السلوك أو الطريقة التي نحيا بها، وذلك لأننا في حاجة إلى ما هو أكثر من التأهيل، نحن بحاجة إلى حياة جديدة، وهذا ما جاء يسوع لأجله، لقد جاء ليعطينا «حياة أفضل»، والتي هي حياة معه ومن خلاله.

كيف يحدث هذا الميلاد الثاني؟ إن الروح القدس يُبَكِّتُنَا على الخطية، ويجعلنا مدركين لاحتياجاتنا ولحالتنا الروحية. بينما نقدم توبة، يقودنا الروح القدس إلى يسوع، فندخل في علاقة نصبح فيها أعضاء عائلة الله ومملكته. نحصل على هدف جديد لحياتنا، ونعيش الآن لأجل المسيح، ونبدأ نخبر محبة الله، وهذا ما شرحه بولس الرسول باستخدامه تعبير الميلاد الثاني، ودعاه أيضًا «خليقة جديدة» عندما قال: «إِذَا إِنَّ كَانَ أَحَدٌ فِي الْمَسِيحِ فَهُوَ خَلِيقَةٌ جَدِيدَةٌ: الْأَشْيَاءُ الْعَتِيقَةُ قَدْ مَضَتْ، هُوَذَا الْكُلُّ قَدْ صَارَ جَدِيدًا» (كورنثوس الثانية ٥: ١٧)، فيكون الأمر كما لو كنت دخلت إلى عالم جديد. لقد سمعت الناس يقولون إنه حتى الأمور العادية قد بدت لهم مختلفة عندما نالوا الميلاد الثاني، فالعديد من الأمور تحدث بتلقائية عندما نأتي إلى المسيح.

لقد غُفِرَتْ خطايانا، وهذا يعني أنها قد رُفِعَتْ ومُحِيتْ ودُفِنَتْ ونُسِيَتْ، فدم المسيح يغسلنا من كل الخطايا. عندما رأى يوحنا المعمدان يسوع قال: «هُوَذَا حَمَلُ اللَّهِ الَّذِي يَرْفَعُ خَطِيئَةَ الْعَالَمِ!». فيسوع قد حمل خطايانا كلها على الصليب. ذاك الذي لم يعرف خطية، أصبح بديلاً عنا ودفع ثمن خطايانا على الصليب، وثمرن الخطية هو الموت. تسأل التريزيمه: «هل كنت هناك

عندما صلبوا ري؟» والإجابة على هذا التساؤل هي، «نعم، أنا كنت هناك وكذلك أنت أيضًا»، وذلك لأن يسوع قد حمل خطايانا على الصليب. لم يصلح أن الذهب والفضة يُزيلا خطايانا، ولم تصلح أيضًا تقدمات الذبائح الحيوانية، بل قد غُفرت خطايانا فقط عن طريق ذبيحة يسوع.

أمرٌ آخر يحدث عندما نأتي إلى المسيح، وهو أننا نتصالح مع الله، فعندما كنا نحيا في الخطية كنا أعداء الله القدوس، وكنا نتجاهله ونحيا على هوانا، قد نكون نتحلى بالأخلاق ومواطنيين صالحين، إلا أننا لا زلنا نحيا حياة الخطية. لقد لخص يسوع الوصايا بقوله: «تحب الرب إلهك من كل قلبك ومن كل عقلك ومن كل نفسك»، ويعني هذا الأمر أن الله لا بُد وأن يكون الأول في كل شيء، وأن نحبه فوق كل شيء. قال أيضًا أن الوصية الثانية هي أن تحب قريبك كنفسك، الكثير من الرجال والنساء يفشلون بشدة في هذا الأمر! لكن عن طريق المسيح، نحن نعبر حاجز الانفصال ونأتي إلى الله القدوس، فتكون العداوة قد زالت من جانبنا، ونصبح أصدقاءً بعد أن كنا أعداءً، فيقول الكتاب: «إِنَّ اللَّهَ كَانَ فِي الْمَسِيحِ مُصَالِحًا الْعَالَمَ لِنَفْسِهِ، غَيْرَ حَاسِبٍ لَهُمْ خَطَايَاهُمْ، وَوَاضِعًا فِيْنَا كَلِمَةَ الْمُصَالَحَةِ» (كورنثوس الثانية ٥: ١٩).

ليس فقط أننا قد حصلنا على غفران لخطايانا ومصالحة مع الله، بل أيضًا قد تبررنا. يعني هذا الأمر أن الله قد وضع بر المسيح علينا، وأصبحنا أبرارًا بسبب ما فعله يسوع لأجلنا. قد وُضعت خطايانا عليه، ووُضع بره علينا. فعندما ينظر الله إلينا، لا يرى خطايانا، بل يرى ما فعله يسوع لأجلنا. هو يرانا من خلال يسوع، فيصبح الأمر كما لو كان الله يرى يسوع عندما ينظر

إلينا. إن هذا الأمر يشبه لغة القانون. ولا يوجد هناك خطر لأن يسوع قد دفع بالفعل ثمن خلاصنا، فيقول الكتاب: «مُتَبَرِّرينَ مَجَانًا بِنِعْمَتِهِ بِالْفِدَاءِ الَّذِي بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ» (رومية ٣: ٢٤).

نحن أيضًا قد تقدسنا، وهذا يعني أن الله يرى خلاصنا الأخير. الله قد أفرزنا وأصبحنا مُقَدَّسِينَ، وهذه هي مكانتنا الحالية، إلا أننا ننمو روحياً في خلال حياتنا. عندما ننال الميلاد الثاني لم نكن بالغين روحياً، بل كنا أطفالاً روحياً. النمو أمر ضروري، والمسيحي ينمو ويتطوّر، وبالطبع سيكون هناك صعوداً وهبوطاً في الحياة المسيحية. تأتي أوقات نتعثر فيها وقد نشك مع وجود فقدان للذاكرة الروحية، إلا أن علاقتنا بالله لا رجعة فيها، كما هو الحال مع أبنائنا بالجسد، فلا يهم ما يقوله الآخرون عنهم، لأن الابن سيظل دائماً ابناً.

كيف نتأكد أننا أولاد الله؟ كما أن الأولاد قد لا يسلكون كما يجب، هكذا أيضاً قد لا يتصرف المسيحيون، كما يجب على المسيحيين أن يتصرفوا. لكن اليقين يأتي من الروح القدس الذي يشهد لأرواحنا، يقول الكتاب: «أَلرُّوحُ نَفْسُهُ أَيْضًا يَشْهَدُ لِأَرْوَاحِنَا أَنَّ أَوْلَادَ اللَّهِ» (رومية ٨: ١٦). إن وعود الله ذاتها تؤكد لنا أن الله لا يُمكن أن يكذب. ما يقوله الله سوف يفعله، يُمكننا أن نتكل على وعوده، يقول الكتاب أيضاً: «إِذَا الْإِيمَانُ بِالْخَبَرِ، وَالْخَبَرُ بِكَلِمَةِ اللَّهِ» (رومية ١٠: ١٧). وعود الله أهل للثقة، ويُمكننا أن نرتاح عليها.

من الاعتبارات الأخرى التي نغفلها كثيراً هي ختم الروح القدس. كانت الأوراق الرسمية في العقود القديمة تُختم بأختام لا يُمكن كسرها، فكان الختم

هذا أمرًا رسميًا. يقول الكتاب المقدس أن المؤمنين مختومين بختم الروح القدس، وهذا الختم سيستمر حتى يوم الفداء. إن هذا الختم هو عربون، أي أنه ضمان السداد الكامل، وتأكيد على إتمام الأمر بصورة كاملة. كان الختم أيضًا علامة على الهوية. عندما كنت في اليابان كنت أستخدم طابعًا أو ختمًا عندما كنت أذهب إلى البنك، فكان هذا الختم يقوم بتحديد هويتي وكان يعمل كتوقيعي. هكذا الروح القدس، هو التأكيد على اكتمال عمل الخلاص.

كما أننا لا يمكن أن نُحدث ميلادنا الجسدي، هكذا أيضًا لا يمكننا أن نلد أنفسنا، هذا عمل الله. فلا يمكننا أن نُخلّص أنفسنا، كما لا يمكن أن نجعل أنفسنا أبرارًا، وبالتالي لا يمكن أن نعطي أنفسنا حياة أبدية. يحاول الناس أن يفعلوا هذا الأمر من خلال القيام بأعمال خيرية ومراعاة القوانين الدينية، وأيضًا بأن يحيوا حياة الفضيلة. ما رأي الله في هذه الأمور؟ إن هؤلاء كالقماش العث، فالبر الذاتي رائحته نتنة وهو أيضًا غير نظيف. كان للفريسيين دينًا وكانوا يتحدثون عن الأمور التي صنعوها، لكن العشار الذي كان بعيدًا عن المستوى الأخلاقي، هو من صلي قائلًا «اللهم ارحمني، أنا الخاطيء»، فكان هو من عاد إلى بيته مبررًا.

من هم أكثر الناس مقاومة ليسوع؟ لم يكونوا الفاشلين والمنبوذون، ولم يكونوا أبناء الشارع، ولم يكونوا أيضًا الرُّعاة والمُشردين، بل كانوا الذين اعتمدوا على دينهم ونادوا «أصلبه ... أصلبه». كان المتدينون هم من نادوا بموت يسوع. لكي ننال الميلاد الثاني، علينا أن نتواضع وأن نأتي إلى الله كأطفال، وأن نترك التظاهر ونعترف بكوننا خطاةً، فقد قال يسوع أنه لم يأت ليدعو أبرارًا بل خطاة إلى التوبة، لكن لماذا هذا؟

إن الناس الذين يعتمدون على برّهم الذاتي، يعتقدون أنهم لا يحتاجون إلى يسوع. إن التوبة تعني أن نترك الخطية، لكن إن اعتقدنا أننا لا نخطئ، لن نتوب. نعم، أنا رجل نلت الميلاد الثاني، وأنا لست كاملاً، لذلك لا بُد لي أن أتكل على يسوع، فهو بري وخلاصي وحياتي. كل ما أحتاجه موجود فيه، وقد أعطاني حياة جديدة، وأنا ملكه.

هو قد خلّصني، وغفر خطيتي، وبررني، وتصالح معي. قد تغيرت أهدافي عندما أتى يسوع إلى حياتي، وأيضاً تغيرت دوافعي عندما تقابلت مع يسوع. قوتي تغيرت عن طريق قوة يسوع، فهو كل شيء لي في الوقت الحالي وفي المستقبل. هو معي، ولأجلي، وأمامي. هو أيضاً الحياة ذاتها وكل ما له معنى. عن طريقه لي سلام مع الله، هذا السلام الذي يفوق كل عقل. من خلاله لي فرح، هذا الفرح الذي يزداد أكثر وأكثر.

إن رغبتني هي أن يأتي الآخرون إلى يسوع، فما فعله لأجلي سوف يفعله لأجلك. لا يريد المسيحيون التمسك بشيء جيد وعدم مشاركته مع الآخرين. إن الحب الذي نعرفه في المسيح كبير بما يكفي ويتسع للكل، وقوة المسيح كافية لأكثر الناس سوءاً وأكثرهم احتياجاً. يسوع ليس مجرد شخص تاريخي، فهذا صحيح، إلا أنه حيّ اليوم ويُغيّر حياة الكثيرين.

يمكنك الحصول على الميلاد الثاني من خلال الإيمان بيسوع المسيح. قال يسوع لنيقوديموس كيف يمكنه أن يولد ثانية، وهذه هي الطريقة الوحيدة. يقول الكتاب: «لأنّهُ هَكَذَا أَحَبَّ اللَّهُ الْعَالَمَ حَتَّى بَذَلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ، لِكَيْ لَا يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ، بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الْأَبَدِيَّةُ» (يوحنا ٣: ١٦).

الفصل الحادى عشر

مؤمن بالمسيح

إنى أؤمن بيسوع المسيح، يستريح إيماني فيه. وهذا ليس إيمانًا عامًا بل هو إيمان خاص، فإيماني له هدف وهو شخص يسوع، فبدونه لن يكون لإيماني معنى. هذا ليس إيمانًا بالإيمان بحد ذاته، وليس مجرد أي إيمان، بل إن إيماني يستريح في شخص حقيقي وهو حي اليوم. ليس هذا الإيمان بمثابة قفزة في الظلام بل هو خطوة في النور، وهو ليس رغبة بأن يكون أمر ما جيدًا، بل هو يقين قائم على حقائق تاريخية. هو أيضًا ليس أمرًا تخيلته أو حلمت به، وذلك لأن يسوع بحث عني ودعاني ووجدني.

تقول الثقافات الشائعة أنه بإمكانك أن تؤمن بأي شيء، لا بأس إذا كنت تؤمن بشيء ما، ولكن لن يكون هناك قدر من السماحية إذا قدمت ادعاءات إيمانية محددة. يسوع هو من قال عن نفسه: «أنا هو الطريق والحق والحياة»، فهو لم يقل: «أنا واحد من طرق عديدة، وواحد من الحق الكثير، وواحد من الحيوانات المتعددة»، فأن تقول هذا سيكون بمثابة تغييرًا كاملاً لما قاله وصنعه يسوع. لن يكون هناك سببًا لمجيء يسوع إلى الأرض لأجله إذا كان بإمكاننا أن نخلص بالدين، وذلك لأنه كان هناك عدة أديان عندما جاء يسوع.

إن الناس متدينون في معظم الأحيان، فتجد أناسًا يعبدون أشياء في الطبيعة ويحاولون أن يصدوا الأرواح الساكنة في الأشجار، ستجد أيضًا أناسًا يؤمنون أن كل الطبيعة هي الله؛ فعندما تموت تفقد هويتك وتصبح جزءًا من الله. علاوة على ذلك، تجد أناسًا يؤمنون أن هناك الملايين والملايين من الآلهة، وهؤلاء يحاولون إرضاء البعض منهم، وهناك أيضًا من يظنون أن بإمكانهم أن يصبحوا آلهة. أخيرًا، هناك الأديان التوحيدية التي تدعي التفرد. لا يمكن أن يكون كل هؤلاء على حق، وذلك لأن ادعاءاتهم وعباداتهم وإيمانهم كلها مختلفة.

هل سنكون متسامحين إذا أخبرنا شخصًا مريضًا أنه لا يهم أي علاج يجب أن يأخذه؟ فقط خذ أي علاج! هل سيكون الأمر هامًا إذا أخبرنا طفلًا ما أنه لا بأس أن يأخذ شربًا من أي مصدر، مثل ماء ملوث من بحيرة أو نهر ما، أو حتى ماء راكد في مصرف ما؟ وهل سيكون من الأمان أن نضع أموالنا في أي مكان نراه مناسبًا؟

هل يهم إذا أخذنا لحمًا من حيوان ميت مُلقى في الشارع وقمنا بإعداده للعشاء؟ من الغريب أننا لن نتسامح عندما يتعلق الأمر بأمور أخرى، ولكننا نقول إن الدين ليس بالأمر الهام. بالطبع يتوجب علينا احترام الأديان ووجهات النظر الأخرى، إلا أن هذا لا يتطلب منا أن نقول إن جميعهم صحيح. فهم بالطبع ليسوا كذلك، فلا بُد أن نتساءل: «ما هو الحق؟» إني أؤمن أن يسوع هو الحق. هو موجود في جميع الدهور، أؤمن أن الله الآب والله الابن والله الروح القدس واحد، وليسوا ثلاثة آلهة بل إله واحد. كان يسوع حيًا حتى قبل أن يأتي إلى الأرض، ولم يكن له بداية في الأبدية، بل قد وُلِدَ ولادة

معجزية من القديسة مريم بالروح القدس في بيت لحم. كانت هذه هي بداية إنسانيته، إني أؤمن أن يسوع هو الله وإنسان في شخص واحد. يسوع أظهر لنا كيف يكون الله، فهو قد عاش حياة الكمال بدون خطية. أؤمن أنه جاء ليصبح بديلاً عن خطايانا عندما مات على عود الصليب، وفي اليوم الثالث قام من الأموات وأظهر نفسه حيّاً أمام العديد من الشهود، ثم عاد إلى السماء. وهو يعدُّ لنا مكاناً هناك، ويوما ما سيأتي ثانيةً ليأخذنا ويأخذ كل من آمن به.

ليس إيماننا بالأمر الفارغ، فهو لا يتعلق بالعقل فقط، بل يتضمن القلب أيضاً. نحن نؤمن بحقائق معينة، هي حقائق موضوعية وتاريخية. الإيمان هو أكثر من مجرد معرفة بعض الأمور عن يسوع، يقول الكتاب المقدس أن الشيطان يؤمن ببعض هذه الحقائق عن يسوع، إلا أنه ليس تابعاً له. يُمكنك أن تقول اليوم كله أنك تؤمن أن الطائرات آمنة، لكنك لن تصل إلى وجهتك إلا بعد أن تصعد الطائرة وتجلس على مقعدك. إن الكلمة المفتاحية هنا هي «ب»، فأنا أؤمن بيسوع. نحن نحتاج أن نعرف عن يسوع، لكننا لا بُد وأن نؤمن بيسوع. بعبارة أخرى، علينا أن نُكرّس حياتنا لیسوع. يمكن أن يتحدث الشاب والشابة، ويذهبان إلى الأماكن سوياً، ويتشاركان وجبات الطعام، وقد يقولان إنهما يُحبان بعضهما البعض، إلا أنهما لا بُد وأن يُكرّسا بعضهما لبعض ويأخذا خطوة إيمان نحو الزواج. هذا هو الحال مع المسيحي المؤمن، فقد نعرف الكثير عن يسوع والكتاب المقدس. المعرفة العقلية أمرٌ هامٌ، إلا أنها ليست كافية. لا بُد من وجود تكريس القلب، ولا بُد أن يكون اتكالنا عليه، وأن نفتتح قلوبنا له، ونبدأ في تبعيته.

يقول الكتاب المقدس «آمن بالرب يسوع المسيح فتخلص»، إن ما نؤمن به هو أمر مهم للغاية. يؤمن بعض الناس أن يسوع مجرد نبي، فهو كان يركز للناس ويدعوهم للتوبة ولتبعيته. إلا أن يسوع كان أكثر من مجرد نبي، وهناك مَنْ يُعرِّفون يسوع بكونه مُعلِّمٌ عظيم، وهذا أمر حقيقي. يسوع كان يُعلِّم بوضوح كمن له سلطان، لكنه أعظم من مجرد مُعلِّم. وهناك مَنْ يرون يسوع باعتباره مجرد مثال أخلاقي عن الكمال وتأثيره عظيم جدًا، إلا أن هذا الأمر غير كافٍ. لقد قرأت ذات مرة عن بعض الناس الذين أكلوا كرات اللحم، وقد مات العديد منهم، كان هؤلاء صادقين في إيمانهم بأن اللحم كان صالحًا، إلا أنه كان سامًا مما أدى إلى وفاة البعض منهم. ليس من الكافي أن تؤمن بأن أمرًا ما جيد، وليس من الكافي أيضًا أن تكون صادقًا، فلا بُد وأن نبحث عن الحق وأن نؤمن به.

مَنْ بإمكانه أن يُدلي بهذه التصريحات؟ «أَنَا هُوَ الْقِيَامَةُ وَالْحَيَاةُ. مَنْ آمَنَ بِي وَلَوْ مَاتَ فَسَيَحْيَا. وَكُلُّ مَنْ كَانَ حَيًّا وَآمَنَ بِي فَلَنْ يَمُوتَ إِلَى الْأَبَدِ» (يوحنا ١١: ٢٥-٢٦)، وأيضًا «أَنَا هُوَ الطَّرِيقُ وَالْحَقُّ وَالْحَيَاةُ. لَيْسَ أَحَدٌ يَأْتِي إِلَى الْآبِ (الله) إِلَّا بِي» (يوحنا ١٤: ٦)، وكذلك أيضًا «أَنَا هُوَ نُورُ الْعَالَمِ. مَنْ يَتَّبَعْنِي فَلَا يَمَشِي فِي الظُّلْمَةِ بَلْ يَكُونُ لَهُ نُورُ الْحَيَاةِ» (يوحنا ٨: ١٢)، وأيضًا «الَّذِي يُؤْمِنُ بِالابْنِ (أي يسوع) لَهُ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ، وَالَّذِي لَا يُؤْمِنُ بِالابْنِ لَنْ يَرَى حَيَاةً بَلْ يَمُوتْ عَلَيْهِ غَضَبُ اللَّهِ» (يوحنا ٣: ٣٦)، فهل بإمكان إنسان عادي أن يُدلي بهذه الادعاءات؟ فهل تظن أن يسوع كان إنسانًا مجنونًا؟

ذات مرة سأل يسوع تلاميذه قائلًا: «من يقول الناس إنني أنا؟» فأجابوا وقالوا له أن الناس يظنون أنه يوحنا المعمدان أو أحد الأنبياء. ثم سألهم

يسوع قائلاً: «وأنتم، من تقولون إني أنا؟» فأجاب بطرس وقال له: «أنت المسيح ابن الله الحي». إن ما تُفكر به عن يسوع سيحدد أين يقف إيمانك. إذا كنت تظن أنه مجرد رجل عادي، فأنت تضعه بين الأنبياء الآخرين وتكرّن له الاحترام فقط.

أما إذا كنت تظن أنه جزء من قصة خرافية، سوف تتجاهله وتذهب في طريقك. أما إذا كنت تؤمن بأنه ما يقوله عن ذاته، أي المخلص والرب، فبإمكانك أن تدعوه ليُخلصك وبإمكانك أيضاً أن تثق فيه وتتبعه.

إني أؤمن بيسوع وذلك لأني أؤمن أن الأمور التي كُتبت عنه في الإنجيل حقيقية. هناك أيضاً سجلات بعيدة عن الكتاب المقدس تؤكد وجوده التاريخي. حاول الكثير من الناس دحض الكتاب المقدس، إلا أنهم فشلوا، فكل الحفريات في إسرائيل أثبتت الحقائق التي قدمها الكتاب المقدس، وكل النبوءات التي جاءت قبل ميلاد يسوع بمئات السنين قد تحققت بكل تفاصيلها. قيل إن يسوع سيولد في بيت لحم، وحدث هذا الأمر، وحتى التفاصيل التي تخص موته على الصليب وقيامته، تم التنبؤ بها. مَنْ بإمكانه أن يتنبأ قبل مئات السنين أن شخصاً ما سيولد في مدينة مغمورة؟ ومن بإمكانه أن يُخبر بتفاصيل عن حياته وموته وقيامته؟ ليس أحد سوى الله.

كل هذه الأمور تُثبت صحة ادعاءات الحق التي في الكتاب المقدس. نعم، أنا أؤمن أن يسوع هو ما قاله عن نفسه. أؤمن أنه الطريق الوحيد إلى الله، وأؤمن أن يسوع مات لأجل الجميع، وأنه بإمكان أي شخص أن يأتي إليه وينال الخلاص. أؤمن أيضاً أن يسوع حي اليوم ويشفع لنا في السماء،

إني أؤمن أن المسيح سيأتي ثانيةً ليأخذ معه كل من يؤمن به. إني أؤمن أن يسوع هو ملك الملوك ورب الأرباب، وأنه «هو هو أمسًا واليوم وإلى الأبد». إني أؤمن أن يسوع لا يزال إنسانًا وسيظل هكذا إلى الأبد. إني أؤمن أنه لطالما كان الله ولم يتخل قط عن ألوهيته عندما كان على الأرض. لم يُمارس كل قدراته عندما كان على الأرض، وقد أخذ جسده البشري إلى السماء. عندما نرى يسوع، سنرى ذات يسوع الذي عرفه التلاميذ، والذي نؤمن به.

إني أريد أن أرى يسوع وأكون معه، الأمر الذي سيصبح حقيقة واقعة. بإمكانك أنت أيضًا أن تتعرف على هذا الشخص الرائع، فقد قال يسوع: «تعالى إليّ» «تعالى اتبعني». يسوع يُحب الخطاة، ولهذا أنا أتبعه. فهو كان يخرج مع الخطاة، وجاء ليُخلّصهم. وأنا جئت إليه لأني خاطئ، وهو المخلّص، فاسمه يسوع، يعني المخلّص، وهذا ما يفعله؛ فهو يُخلّص الخطاة. هو ليس صديقًا للخطاة فقط، بل هو أيضًا مخلصًا للخطاة. أنا أؤمن بيسوع وأتكل عليه وترتاح حياتي وكل شيء عليه. أؤمن بما يقوله هو عن ذاته، فهو من قال إن كل ركبة ستسجد له، وكل لسان سيعترف أن يسوع المسيح هو رب.

الفصل الثاني عشر

جاهل لأجل المسيح

لا أحد يرغب أن يدعوه الآخرون جاهلاً، إلا أن هذا يعتمد على السبب. قال بولس الرسول أننا جُهَّال من أجل المسيح. لا يدرك الناس لماذا قد يؤمن شخص ما بشخص لا يُمكنه أن يراه، ويتبع شخصاً لم يلمسه أو سمعه، بل ويُعطي حياته لأجل شخص عاش منذ ألفين سنة مضت. لماذا قد يُضحي شخص ما بمركز مرموق ليعلم الفقراء؟ ولماذا قد يترك طبيب ما مكانة مزدهرة ويذهب إلى دولة أخرى يتقاضى فيها أجراً زهيداً؟ ولماذا قد يعاني شخص ما تعباً مضمناً، ربما حتى السجن، لمجرد أن يُخبر الناس عن يسوع؟

كان بولس الرسول رجلاً فريسيّاً، وكان متعلماً وفي مكانة مرموقة، إلا أنه ترك كل هذا عندما تقابل مع المسيح. لقد انقلبت حياته رأساً على عقب، كل ما كان موضوع تقدير له ذات يوم، يعتبره الآن نفاية. أصبح المسيح هو مركز حياته وكان يريد الكثير والكثير من المسيح، وأصبح هدفه هو أن يُعلن المسيح في أماكن لم يعرفه أحد فيها. أدى كل هذا إلى اضطهاده وسجنه وأخيراً إلى إعدامه. شرح بولس الرسول موقفه بهذا التعبير قائلًا «نَحْنُ جُهَّالٌ مِنْ أَجْلِ الْمَسِيحِ، وَأَمَّا أَنْتُمْ فَحُكَمَاءُ فِي الْمَسِيحِ! نَحْنُ ضِعَفَاءُ، وَأَمَّا أَنْتُمْ فَأَقْوِيَاءُ! أَنْتُمْ مُكْرَمُونَ، وَأَمَّا نَحْنُ فَبِلَا كَرَامَةٍ! إِلَى هَذِهِ السَّاعَةِ نَجُوعُ وَنَعْطَشُ وَنَعْرَى وَنَلْكُمُ وَلَيْسَ لَنَا إِقَامَةٌ، وَنَتْعَبُ عَامِلِينَ بِأَيْدِينَا. نُسْتَمُّ قُنْبَارُكُ. نُضْطَهَدُ

فَنَحْتَمِلُ. يُفْتَرَى عَلَيْنَا فَتَعْظُ. صِرْنَا كَأَقْدَارِ الْعَالَمِ وَوَسَخَ كُلُّ شَيْءٍ إِلَى الْآنَ»
(كورنثوس الأولى ٤: ١٠-١٣).

لن يعاني الكثير منّا هذه الظروف القاسية مثل تلك التي عانى منها بولس، إلا أننا لا نزال نُعتبر جُهالًا وغير حكماء في أعين غير المؤمنين. يعتقد غير المؤمنين أنه أمر غريب أن يقضي شخص ما وقتًا طويلًا في الكنيسة، ومن الغريب أن يدرس شخص ما الكتاب المقدس ويصلي، ومن الغريب أيضًا أن يتحدث شخص ما عن الصليب وكيف يُمكن أن يخلص المرء. يقول الكتاب المقدس: «فَإِنَّ كَلِمَةَ الصَّلِيبِ عِنْدَ الْهَالِكِينَ جُهَالَةٌ، وَأَمَّا عِنْدَنَا نَحْنُ الْمُخَلَّصِينَ فَهِيَ قُوَّةُ اللَّهِ» (كورنثوس الأولى ١: ١٨). كان الرومان واليونانيون يقدرّون الحكمة، إلا أنهم لم يروا شيئًا حكيماً في الكرازة بالصليب، بل كانوا يظنون أن الإنجيل هو بمثابة ضعف وجهل.

حتى اليوم، قد يضحك الكثير من الناس على ادعاءات المسيح. هؤلاء يؤمنون بدين: «اصنع هذا بنفسك»، أما أن يكون هناك شيئًا ما يُشير إلى ضعفهم وخطاياهم، فهذا يروونه جهلاً، وكذلك الناس الذين يُعلنون هذا يطلق عليهم جُهال. كتب بولس الرسول أن الله قد اختار أن يستخدم أمورًا تتسم بالجهل وذلك لغرض لديه، فيقول «بَلْ اخْتَارَ اللَّهُ جُهَالَ الْعَالَمِ لِيُخْزِيَ الْحُكَمَاءَ. وَاخْتَارَ اللَّهُ ضَعْفَاءَ الْعَالَمِ لِيُخْزِيَ الْأَقْوِيَاءَ» (كورنثوس الأولى ١: ٢٧).

إن علاقتنا بالمسيح هي ما يُسبب إزعاجًا لغير المؤمنين. قال يسوع أنه إذا كان الناس قد اضطهدوه، سيفعلون هذا أيضًا لمن يتبعوه، ليس العبد أعظم من سيده. إذا أردت أن تُثير المشاكل، عليك فقط أن تذكر اسم المسيح في

أي جهة حكومية أو مكان عام، وإذا صليت علانية باسم يسوع، قد تتعرض للخزي أو ينتقدك بعض القادة، إلا أنه من المشرف أن يدعوك الآخرون جاهلاً لأجل اسم المسيح.

لقد تربى موسى في بيت فرعون. كان لديه كل ما يحتاجه، وكان المستقبل أمامه مشرقاً، إلا أنه ترك الغنى والشهرة وقضى أربعين عاماً في الصحراء قبل أن يدعوه الله ليخرج شعب إسرائيل من أرض مصر. كان موسى في ذلك الوقت رجلاً مُسنّاً، وقد يظن الناس أنه جاهل. لقد وقف مراراً وتكراراً أمام حاكم مصر ليطلب إذنه في خروج شعب إسرائيل، وبعد أن تم رفض طلبه مرتين أو ثلاث مرات، لا شك أن هناك بعض الناس الذين قالوا: «لماذا لا يترك هذ العجوز الجاهل الأمور كما هي؟».

عندما بنى نوح فلجاً على أرض يابسة، واجه العديد من السخرية والاستهزاء، وقد ضحك الناس عليه، إلا أنه تابع عمله عاماً تلو الآخر. كان يؤمن بما قاله الله له، بأنه سيكون هناك طوفاناً. كان نوح هذا محور العديد من النكات، وظن الكثيرون أنه كان يُهدر وقته. ثم بدأت الأمطار تهطل، واستمرت يوماً بعد الآخر، حتى غطت المياه الأرض. حينئذ أصبح واضحاً جداً مَنْ كان حكيماً ومن كان غيبياً! إن حكمة هذا العالم هي جهالة، أما جهالة الإنجيل حكمة.

سمع إبراهيم أيضاً دعوة الله له عندما كان يعيش في أرض وثنية. كان رجلاً عجوزاً، وترك بلده التي كان مستقراً فيها، وذهب بعيداً إلى بلد أخرى. بدا ما فعله غيبياً، لكن عن طريق إبراهيم هذا صنع الله أمة عظيمة، فعن

طريقه وعد الله بأن يُبارك العالم بيسوع المخلص. يقول الكتاب في رسالة غلاطية أن الإنجيل قد أُعلن لإبراهيم الذي قد تبرر بالإيمان. فما كان يبدو جهلاً، كان بركة من الله.

كان متى جابياً للضرائب، مما يعني أنه كان لديه نشاطاً يجلب له الكثير من المال، فكان يُعتبر رجلاً غنياً، لكن عندما دعاه يسوع إلى ترك كل شيء، أطاع وتبعه. إن مثل هذا الفعل يُعتبر جهلاً من جانب بعض أصدقائه. لم يستطيعوا فهم لماذا قد فعل أمراً كهذا، إلا أن يسوع اختار مثل هؤلاء الرجال فقط ليكونوا تلاميذه، فعن طريق هؤلاء حدثت الثورة الروحية. كان الكثير من التلاميذ غير متعلمين، ويبدو أنهم غير مُستعدين لإرسالية يسوع.

إذا سرت عن قرب مع يسوع، قد يصفك الناس بالجهل. إذا كنت تابِعاً له لا تُساوم وتجراً أن تتحدث عنه على نطاق واسع، قد يقولون إنك «جاهل». إلا أننا جُهال لأجل المسيح، وهذا الأمر يصنع فرقاً كبيراً. إذا فعلنا أموراً تتسم بالجهل بعيداً عن المسيح، فهذا أمر آخر. لكن عندما تتسبب هويتنا في المسيح أن يدعونا الناس جُهال، حينئذ بإمكاننا أن نسعد، وذلك لأن علاقتنا بالمسيح تصنع فرقاً. فنسعد إذا كان الناس يقرونونا به، ونسعد أيضاً إذا كانت حياتنا تُوجِّه الناس إليه، ونسعد كذلك إذا كان تكريسنا للمسيح يُسبب إزعاجاً لناس آخرين، لأنه من الأفضل بكثير أن نكون جهالاً لأجل المسيح من أن نكون جهالاً لأجل العالم.

يشرح سفر الأمثال من هو الجاهل. فيقول إن الجُهال يسخرون من الخطية، ويثقون في قلوبهم. الجاهل يفتقر إلى ضبط النفس، والجاهل أيضاً

يُظهر كل غيظه وهو ليس حكيماً. إن الأشخاص الذين يدعوهم العالم حكماء، قد لا يكونوا حكماء على الإطلاق، والذين يدعوهم العالم جهال، قد يكونون أحكم الجميع على الإطلاق. هذا واضح جداً، فأن تعمل إرادة الله فهذا حكمة، وأن تخدم الرب فهذا بالأمر الجيد. أن تُرشد الناس إلى طريق الحياة فهذا أمر عظيم، لكن عند القيام بذلك، قد يدعوك العالم جاهلاً. عندما يتم هذا، نعرف من نكون نحن، فنحن جهال من أجل المسيح. نحن ملك له، ونحن في المسيح. عندما يبغضنا العالم، فهذا بسبب المسيح.

إذا رفضنا أن نسير على بعض القوانين التي هي من صنع البشر، قد يدعونا العالم جهال. لقد كسر يسوع بعض القوانين التي صنعها الفريسيون، فهم قد وبخوا يسوع عندما شفى رجلاً يوم السبت. كان لديهم قوانين تقول إنه لا يتوجب عليك أن تسير ما يزيد عن مسافة محددة يوم السبت، وغيرها من الأمور المُملة. كانوا من الممكن أن يرفعوا حيواناً من حفرة يوم السبت، إلا أنهم قالوا إن يسوع كان يقوم بعمل عندما شفى إنساناً يوم السبت. قال يسوع أنه رب السبت، وأن السبت صُنع لأجل الإنسان. غالباً ما يكون للناس قوانين أو عادات غير معلنة، وإذا لم تشعر بنفس الطريقة التي يشعرون بها، سوف يحطون من قدرك.

تأتي أوقات يتوجب علينا فيها طاعة الله أكثر من الناس، كما يقول في أعمال الرسل ٥: ٢٩ «يَبْغِي أَنْ يُطَاعَ اللَّهُ أَكْثَرَ مِنَ النَّاسِ». على سبيل المثال، قد يكون هناك قانوناً يقول إنه لا يتوجب عليك أن تُصلي أو أن تُعلّم الأطفال تعاليم الكتاب المقدس، أو أنه ليس مشكلة من الإجهاض أو الشذوذ الجنسي

(المثلية الجنسية). لكن علينا قبل أي شيء أن نطيع قوانين الله، حتى إذا كنا سننألم أو سندفع ثمن عدم طاعتنا. قد يدعونا البعض جهالاً بسبب أفعالنا، إلا أننا جهال لأجل المسيح.

لا بُدَّ أن يأتي المسيح أولاً قبل كل شيء، قبل عائلاتنا وقبل حكومتنا. كان المسيحيون الأوائل أمام اختيار إما أن يطيعوا الله أو الإنسان، وقد أمرهم القادة الدينيون أن يسكتوا وألا يتحدثوا عن يسوع، لكن يقول الكتاب: «فَاجَابَهُمْ بَطْرُسُ وَيُوحَنَّا وَقَالَا: «إِنْ كَانَ حَقًّا أَمَامَ اللَّهِ أَنْ نَسْمَعَ لَكُمْ أَكْثَرَ مِنَ اللَّهِ، فَاحْكُمُوا. أَنَّنَا نَحْنُ لَا يُمْكِنُنَا أَنْ لَا نَتَكَلَّمَ بِمَا رَأَيْنَا وَسَمِعْنَا» (أعمال الرسل ٤: ١٩-٢٠). ابتهج هؤلاء المسيحيون عندما دعاهم الآخرون جهالاً، وينبغي علينا أن نفرح بذلك أيضاً، فنحن جهال لأجل المسيح.

الفصل الثالث عشر

مسافر وسائح

تقول ترنيمة قديمة: «لا بيت لي هنا لا موطن مختار، إذ أني هنا استغرب الديار»، والكتاب المقدس يؤكد هذه الحقيقة، فيقول «أَيُّهَا الْأَجَبَاءُ، أَطْلُبُ إِلَيْكُمْ كَغُرَبَاءَ وَنُزَلَاءَ، أَنْ تَمْتَنِعُوا عَنِ الشَّهَوَاتِ الْجَسَدِيَّةِ الَّتِي تُحَارِبُ النَّفْسَ» (بطرس الأولى ١١:٢). إن الكتاب الكلاسيكي الذي كتبه جون بنيان John Bunyan والذي جاء تحت اسم «سياحة المسيحي» Pilgrim's Progress، تم طباعته عدة مرات، في هذا الكتاب يتحدث الكاتب عن رحلة السائح، فعندما يذهب السائح إلى الصليب، تسقط عنه أحماله، إلا أنه يواجه العديد من التجارب والإغراءات وهو في طريقه إلى المدينة السماوية.

كثيراً ما يظن المؤمنون الجدد أنهم سيبحرون في هذه الحياة بسعادة غامرة. إنهم يشعرون بالبركات والروعة لدرجة أنهم يظنون أن عبور الحياة سيكون سلساً. أما المؤمنون الناضجون فيعرفون أن الأمر ليس كذلك. طريق الحياة ضيق، وهناك العديد من التجارب على طول الطريق. هناك أيضاً عقبات لا يُمكننا التنبؤ بها، وجبال وعرة تتسم بالمخاطر. لكن بالطبع المسيح سيكون معنا في عبورنا كل هذه، بل وسيحملنا في بعض الأحيان أثناء عبورنا دوامات التيارات والرمال الغارقة، وذلك لأنه يعلم الطريق.

واحدة من الأخطاء الكبيرة التي قد يقع فيها السائح هي أن يسافر بمفرده. الكنيسة ليست بالأمر الاختياري، فنحن نحتاج إلى عائلة كنسية لنسافر معها رحلة هذه الحياة، فمعهم نحن نشجّع بعضنا البعض، وعندما نعثر، سنجد من يرفعنا. نحتاج في بعض الأحيان أن نرتاح مع مسيحيين آخرين وأن نستمع لنصائحهم، فمنهم من هم أكثر حكمة وخبرة منا. أما أن تسافر بمفردك فهذا سيضمن لك الفشل وخيبة الأمل.

واحد من الأمور التي قد تعيق رحلتنا هي الأمور المادية. نحن نشعر بالراحة الشديدة في هذا العالم، ونتوقف عن التحرك وننسى أن هذا العالم ليس وطننا. تقع أنظارنا على المال، ليس الأمر أن المال سيء، بل أن محبة المال ستعيق تقدم السائح أثناء الرحلة. لا بأس أن يكون لديك منزلًا جميلًا وأن تتمتع بالراحة هنا على الأرض، إلا أن هذه الأمور قد تصبح حملًا ثقيلًا بإمكانه أن يجعل الترحال تجاه هدفنا بالأمر الصعب للغاية.

لا بُد أن يعرف السائح دائمًا وأبدًا إلى أين يذهب، فهو يتجه ناحية بيته الأبدي. نعيش هنا في أبنية مؤقتة، البيوت التي نبنها هنا لن تدوم، ومن الممكن أن تتحطم في لحظة واحدة، أما بيتنا فهو هدفنا. لقد قمت بالعديد من الرحلات الطويلة إلى بلاد أخرى، وقضيت ذات مرة ما يقرب من يومين على الطريق منذ أن غادرت المكان الذي كنت فيه حتى وصلت إلى منزلي. هل تعرف ما الذي كان يدور في عقلي بينما كنت أسافر؟ إنه الهدف الذي كنت متّجهًا له، وشعرت بالراحة عندما وصلت إلى منزلي أخيرًا. هكذا هو الحال مع رحلتنا الروحية، لا بُد لنا أن نستمر في الترحال، ونمضي قدمًا، ليس

أن نبني مبانٍ واهية لنعيش فيها. إن الكلمة التي تناسب السائح المسيحي هي: «إلى الأمام»، فلا بُد أن نستمر في التقدم تجاه وطننا.

قد تقوم العديد من المنعطفات بعرقلة رحلتنا، قد تبدو كأنها طرقًا مختصرة، لكنها ستعمل فقط على تعطيل تقدمنا في النهاية. هناك أمور تبدو جيدة جدًّا، إلا أنها ليست الأفضل. قد يبدو أنه الطريق السهل، لكن إن لم يكن الله فيه سيكون كالرمال المتحركة التي تقوم باصطيادنا. إن الشيطان يحرص على أن يُشير لنا إلى ممرات جانبية، وهذه يجدر بنا الابتعاد عنها.

عندما جَرَّبَ الشيطان يسوع، اقترح الشيطان أن يتخذ يسوع الطريق المختصر ليتجنب الصليب. قال إن يسوع بإمكانه أن يُحقق هدفه بأن يقفز من أعلى الهيكل. ألن يعمل هذا الأمر على جذب الانتباه ويأتي بالعديد من التابعين ليسوع؟ بالطبع وبلا شك، إلا أنه سيكون بمثابة ممرًا جانبيًّا يؤدي به بعيدًا عن الصليب.

إن التعاليم المزيفة بمثابة ممر جانبي من شأنه أن يُحطم رحلة السائح. ربما يكون أغلب ما نؤمن به صحيحًا، إلا أن هناك حق معين لا نحبه ونقوم بتلوينه بلون ما في أذهاننا. قد يصبح هذا الأمر مألوفًا، حتى أننا نستمر في التمسك به، بل ونجبر الآخرين على تبعيته.

نحن لسنا أحرارًا لأن نختار ما نحبه من كلمة الله، لا يحتاج السائح المسيحي أن يحمل الكثير معه أثناء ترحاله، إلا أنه لا بُد وأن يكون لديه كلمة الله، فهي غذاء لأرواحنا وسلاح للدفاع عنا. ليس من المفترض أن نستخدم

كلمة الله كوجبة بين الوجبات، وذلك لأنها وجبة كاملة. كما أن أجسادنا تحتاج إلى غذاء يومي، هكذا المسافر الروحي يحتاج كلمة الله. قد لا نفهم كل ما نقرأ، إلا أننا سنتعلَّم المزيد بينما يُعلِّمنا الروح القدس.

القوانين تعمل على إعاقة رحلة السائح؛ فتلك القوانين تركز على الأمور التي حولنا وليس على تلك التي أمامنا، فهي تركز على القوانين التي من صنع الإنسان. هذا ما واجهه يسوع في الفريسيين، فهؤلاء كانوا متدينين بشدة، لكنهم وضعوا المئات من القوانين التي تخص ما يُمكن للإنسان فعله يوم السبت، بل والكثير من القوانين الأخرى المتعلقة بكل نواحي الحياة تقريبًا، وأصبحت هذه القوانين محور تركيزهم. غالبًا ما يفقد المُشرِّع لهذه القوانين رؤيته للنعمة، ففي محاولته لإرضاء الله، يهتم بالأمور التي يتوجب عليك فعلها أو عدم فعلها، يلتزم السائح بهذه القوانين وتصبح عبئًا على كاهله، وبالتالي لن يتمكن السائح من التقدم للأمام بهذه الأحمال الثقيلة.

الليبرتارية (التحررية) هي نقيض النزعة القانونية، وهي فكرة أننا يمكننا أن نفعل ما يحلو لنا، وأننا لسنا مضطرين إلى مراعاة أي قوانين أو علامات توقّف. سمعت ذات مرة قسًا في اليابان يقول إنه بينما كان يقود سيارته مرًّا على إشارة مرور تفيد التوقف، وقد تجاهل هذه الإشارة حيث لم يكن هناك سيارة تمنع تقدمه، قد يكون هذا الأمر خطيرًا جدًّا، ومن الخطر أيضًا أن نتجاهل إشارات التوقف التي في كلمة الله. إن قوانين الله مُعطاة لنا ليس لتمنع تقدمنا بل لتمكين حريتنا. إذا راوغنا قوانين الله التي تقول افعل هذا ولا تفعل تلك، سنجد أنفسنا في نهاية الأمر في مسار جانبي سيء تمامًا كالقوانين.

قد ننشغل أيضًا في عمل أمور بصورة بالغة لدرجة تُضعف رؤيتنا عند النظر إلى الأمم. يقول الناس في بعض الأحيان أنه ليس لديهم وقت لقراءة الكتاب المقدس وللصلاة، وأيضًا ليس لديهم وقت للذهاب إلى الكنيسة، وأن ليس لديهم وقت لخدمة الرب. إذا كان هذا هو الحال، فهم مشغولون جدًا. يحتاج جميعنا إلى وقت للراحة والاستجمام، فالرب كان يعلم ماذا يفعل عندما أعطانا يوم السبت. كان القصد منه أن يكون يومًا للراحة، فنحن نتقابل يوم الأحد لنعبد الرب، ومن هناك نشحن بطاريات حياتنا. فإذا كنا مشغولين جدًا بحيث لا يمكننا أن نخدم الرب، فنحن بحاجة إلى تغيير بعض الأشياء. أما السائح الذي يتقدم في مسيره لديه أولوياته في مكانها الصحيح؛ فلا بُد أن يأتي المسيح أولًا في حياتنا، ولا بُد أن نسير مع المسيح ونذهب أينما يتجه هو.

تُعد ملذات الحياة واحدة من المنعطفات الشائعة التي يواجهها السائح المسيحي. هناك العديد من الملذات التي بإمكاننا التمتع بها باعتدال، ومع ذلك قد تصبح بعض الملذات إضافات تضيف نواقص في حياتنا الروحية. نحن نميل إلى الاستقرار في الملذات وألا نتقدم للأمام عندما يحدث ذلك. على سبيل المثال، يُمكننا التمتع برياضة كرة القدم وغيرها من الرياضات، إلا أنه إذا أصبحت هذه الرياضات هوسًا، بحيث تصبح كل ما نفكر فيه ونتحدث عنه، إذًا هناك مشكلة، أهم شيء هو إرادة الله.

سوف تتلاشى الملذات، يقول الكتاب: «أَنَّ كُلَّ مَا فِي الْعَالَمِ: شَهْوَةٌ الْجَسَدِ، وَشَهْوَةُ الْعُيُونِ، وَتَعَظُّمُ الْمَعِيشَةِ، لَيْسَ مِنَ الْآبِ بَلْ مِنَ الْعَالَمِ.

وَالْعَالَمُ يَمْضِي وَشَهَوَتُهُ، وَأَمَّا الَّذِي يَصْنَعُ مَشِيئَةَ اللَّهِ فَيَثْبُتُ إِلَى الْأَبَدِ» (يوحنا الأولى ١٥: ٢-١٧). إن كلمة العالم المذكورة في هذه الآية ليست العالم الذي خلقه الله، بل هي العالم الشرير الذي تمرد ضد الله.

غالبًا ما يعمل الخوف على تضليل السائح، قد يكون هذا الخوف من المجهول أو من أمور نعرفها. إن المخاطر تشكل تهديدًا، وهذا بدوره يسبب خوفًا. هناك خوف من الفشل وخوف من المرض والموت وكذلك أيضًا خوف من الآخرين. تعمل كل هذه المخاوف على منعنا من أمور كثيرة، وأيضًا لا تساعدنا في أمور أخرى. قال الكتاب المقدس عدة مرات: «لا تخف»، فيقول مثلًا: «لَا تَخَفْ لِأَنِّي مَعَكَ. لَا تَتَلَفْتُ لِأَنِّي إِلَهُكَ. قَدْ أَيْدْتُكَ وَأَعَنْتُكَ وَعَصَدْتُكَ بِبَيْمِينِ بَرِّي» (إشعياء ٤١: ١٠). عندما ندرك مَنْ معنا، ينبغي أَنْ تتلاشى مخاوفنا. إن السائح المسيحي ليس وحيدًا أبدًا، بل إن من يُحبنا وقد خَلَصْنَا ووعدنا بالحماية، هو معنا وسيقودنا إلى وطننا.

يحتاج السائح إلى خريطة ومرشد، ونحن نملك الاثنان في الرب، هو يعرف كيف يأتي بنا إلى هناك ولن يأتي بنا أبدًا إلى طريق مسدود. قد يكون المسار صعبًا، لكنه سيكون معنا طول الطريق. بينما نسير يُمكننا أَنْ نغني الأغنية الجديدة؛ أغنية الفداء. إن البعض مَنَّا أقرب من غيرهم من البيت، إلا أننا جميعًا نسير في الطريق. حان الوقت لنغني ونفرح لأن بيتنا السماوي أماننا.

الفصل الرابع عشر

غنيٌ بالنعمة

إنني رجل ثري وذلك لأنني غنيٌّ بالنعمة، وبالتأكيد لن أدرج في قائمة الأثرياء عندما يتعلق الأمر بالمال أو الأملاك. يُقال إن أغنى رجل في العالم يملك ٢٢٩,١ بليون دولارًا، والذي يليه يملك ١٧٢,٦ بليون دولارًا، وهناك ٢,٧٥٥ بليونير حول العالم. بلا شك هناك العديد من الناس يحسدونهم، إلا أن هؤلاء قد يفقدون كل هذه الأموال إذا سقط النظام المالي، وبالتأكيد أيضًا أنهم لن يستطيعوا أن يأخذوا هذا المال معهم حينما يموتون. في النهاية سيموتون، ويُدفنون، ويتركون كل هذه الأموال خلفهم.

كان الحكام القدماء في مصر يُدفنون ومعهم كنوزهم الثمينة، ربما تمنوا أن يتمكنوا من استخدام هذه الأشياء مرة أخرى، إلا أنه بعد مئات السنين قد تشوّه الكثير من هذه الأشياء. نحن لا نستطيع أن نشترى طريقنا إلى السماء، فسواء مات الإنسان فقيرًا أو حتى وُضع جثمانه في نعش فاخر، سيترك كل شيء خلفه. إني أتمنى أن أملك القليل وأكون غنيًا بنعمة الله، يقول الكتاب: «لَا تَكْنِزُوا لَكُمْ كُنُوزًا عَلَى الْأَرْضِ حَيْثُ يُفْسَدُ السُّوسُ وَالصَّدَأُ، وَحَيْثُ يَنْقُبُ السَّارِقُونَ وَيَسْرِقُونَ. بَلْ اكْنِزُوا لَكُمْ كُنُوزًا فِي السَّمَاءِ، حَيْثُ لَا يُفْسَدُ سُّوسٌ وَلَا صَدَأٌ، وَحَيْثُ لَا يَنْقُبُ سَارِقُونَ وَلَا يَسْرِقُونَ، أَنَّهُ حَيْثُ يَكُونُ كَنْزُكَ هُنَاكَ يَكُونُ قَلْبُكَ أَيْضًا» (متى ١٩: ٢١).

لقد وُصفت النعمة باعتبارها «غنى الله الذي دفع ثمنه المسيح»، وهذه النعمة هي فضل الله الذي لا نستحقه. يتحدث الكتاب المقدس عن غنى هذه النعمة فيقول: «الَّذِي فِيهِ لَنَا الْفِدَاءُ بِدَمِهِ، غُفْرَانُ الْخَطَايَا، حَسَبَ غِنَى نِعْمَتِهِ» (أفسس ١: ٧). ليس الله بخيلاً في نعمته، يقول الكتاب: «لِيُظْهِرَ فِي الدُّهُورِ الْآتِيَةِ غِنَى نِعْمَتِهِ الْفَائِقِ، بِاللُّطْفِ عَلَيْنَا فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ» (أفسس ٢: ٧). وفي رسالته إلى أهل رومية، كتب الرسول بولس يقول إنه كلما كثرت الخطية ازدادت النعمة جدًّا، وقال إن تلك النعمة «وفيرة جدًّا».

بإمكانك أن تحصي المال والغنى، إلا أنه لا يُمكنك أبدًا أن تحصي نعمة الله، فهي دائمًا ما تفوق قدراتنا على القياس. كل بنوك العالم لا يُمكن أن تتسع لها، وهي أيضًا تفوق حجم الكنوز الأرضية. ربما لم تفكر مطلقًا في مدى ثرائك، يقول الكتاب المقدس أن يسوع أصبح فقيرًا حتى نتمكن نحن عن طريق فقره أن نصبح أغنياء. لا يُمكننا أبدًا أن نستهلك نعمة الله، وذلك لأنه دائمًا ما يوجد المزيد منها. ذات مرة سأل بطرس إذا كان يكفي أن يغفر لمن يُخطئ إليه سبع مرات، فقال له يسوع: «لا أقول لك إلى سبع مرات، بل إلى سبعين مرة سبع مرات.»، لماذا هذا؟ ذلك لأن نعمة الله ليست إحصائية، عديدة على قطعة من الورق. هي ليست مثل البحر الميت بمياهه الراكدة، بل هي مثل نهر الأمازون العظيم الذي يفيض ويتدفق. قد يصعب فهم هذا الأمر لبعض الناس، فهل تقصد أن نعمة الله بإمكانها أن تصل إلى الأشرار من الرجال والنساء؟ نعم بالطبع!

كان بولس مندهشاً من نعمة الله، لقد كان رجلاً فريسيّاً يلتزم بشدة بالقوانين والطقوس الدينية. كان يظن أنه يُكرم الله باضطهاده للمسيحيين وإيداعهم بالسجن، إلا أن كل شيء تغيّر عندما تقابل مع المسيح الحي وهو في طريقه إلى دمشق. تحولت حياته بالكامل، وبدأ يركز بالإنجيل الذي كان يرفضه فيما سبق. تحوّل بولس هذا من كونه مضطهداً إلى كونه من المضطهدين، من فريسي مُحترم ومُكرّم يعيش بتنعم، إلى كارز يسافر إلى معارضيه ومَن يضايقونه. فقد عانى السجن، إلا أنه في السجن كتب بعض من الرسائل التي في العهد الجديد، يشرح بولس حياته بقوله: «وَلَكِنْ بِنِعْمَةِ اللَّهِ أَنَا مَا أَنَا، وَنِعْمَتُهُ الْمُعْطَاةُ لِي لَمْ تَكُنْ بَاطِلَةً، بَلْ أَنَا تَعَبْتُ أَكْثَرَ مِنْهُمْ جَمِيعِهِمْ. وَلَكِنْ لَا أَنَا، بَلْ نِعْمَةُ اللَّهِ الَّتِي مَعِيَ» (كورنثوس الأولى ١٥: ١٠).

غالبًا ما تتخطى النعمة إلى ما يفوق ما يظنه الناس. يؤمن أغلب الناس أنه لا بد لك أن تكسب رضا الله بأن تعمل أعمالاً صالحة وتسع نحوها. هم يعتقدون أن الله سيباركك إذا حاولت جاهداً، وإذا كنت إنساناً صالحاً، وأيضاً إذا كنت تحفظ شرائع الله. إلا أن النعمة تُلقَى بالفهم الشائع خلفها، فهي تمتد إلى غير المستحق وإلى الخاطئ. تحدث يسوع عن ابنين، أخذ واحد منهما ميراثه من أبيه وأنفقه في حياة الخطية. عندما عاد إلى البيت، متسخاً مفلساً، رحب به والده بأذرع مفتوحة. في الحقيقة، كان هذا الأب منتظراً له ويبحث عنه منذ عدة أيام. عندما عاد الابن للبيت احتفل الأب به وضمه إليه.

أما الابن الآخر الذي تحدث عنه يسوع فلم يشارك في الاحتفال. كان لديه أموراً انتقادية ضد أخيه، لقد غضب وقال لأبيه أنه عمل بكد وتعب إلا أنه لم يحصل على مثل هذا الاحتفال من قبل. لم يستطع هذا الابن أن ينظر

بعيداً عن بره الذاتي، اختبأ خلف أعماله ولم يسمح للنعمة بالدخول. أما الابن الضال الذي اعترف بفشله واحتياجه فقد اختبر نعمة أبيه. إن هذا الأب بمثابة تصوير لأبينا السماوي الذي يسعد بأن يُظهر نعمته، إلا أن الكثيرين لن يستقبلوها. هو يفتح لنا الباب، لكن البعض لن يدخلوا.

هناك عدة قصص في الكتاب المقدس عن رجال ونساء اختبروا نعمة الله. واحد منهم هو الملك منسى الذي كان شريكاً لعدة سنوات، فهو من أسس عبادة الأوثان. يقول الكتاب عنه: «أَكْثَرَ عَمَلِ الشَّرِّ فِي عَيْنِي الرَّبُّ لِإِعْظَمِيهِ» (أخبار الأيام الثاني ٣٣:٦). هو أيضاً من دفع بابنيه أن يسيرا في النار ويمارسا أعمال السحر، وتعامل أيضاً مع سحرة. يقول الكتاب عنه: «وَلَكِنْ مَنَسَى أَضَلَّ يَهُودًا وَسُكَّانَ أُورُشَلِيمَ لِيَعْمَلُوا أَشْرًا مِنَ الْأُمَمِ الَّذِينَ طَرَدَهُمُ الرَّبُّ مِنْ أَمَامَ بَنِي إِسْرَائِيلَ» (أخبار الأيام الثاني ٣٣:٩). عندما وصل إلى بابل، عاد أدراجه من هناك، فيقول عنه الوحي: «وَلَمَّا تَضَايَقَ طَلَبَ وَجْهَ الرَّبِّ إِلَهِهِ، وَتَوَاضَعَ جِدًّا أَمَامَ إِلَهِ آبَائِهِ، وَصَلَّى إِلَيْهِ فَاسْتَجَابَ لَهُ وَسَمِعَ تَضَرُّعَهُ، وَرَدَّهُ إِلَى أُورُشَلِيمَ إِلَى مَمْلَكَتِهِ. فَعَلِمَ مَنَسَى أَنَّ الرَّبَّ هُوَ اللَّهُ» (أخبار الأيام الثاني ٣٣:١٢-١٣).

من الصور الأخرى للنعمة هي عندما أصبح داود ملكاً على إسرائيل. غالباً ما يحدث في خلافة الملوك، أن الملك الجديد يقتل الأبناء الباقين على قيد الحياة من أبناء الملك السابق حتى لا يشكلوا تهديداً له. لكن داود كان مختلفاً، وذلك لأنه أحضر ابن يوناثان الأعرج، الذي كان حفيد الملك السابق، إلى بيته واعتنى به، كان اسم هذا الابن مفيبوشث، وهذا أكل مع عائلة الملك وكان يلقي معاملة طيبة. ففي نعمة الله، يأتي بأعداء كانوا ممن يحاربونه، يأتي بهم إلى عائلته ويُعطيههم من غنى نعمته.

لهذا السبب فأنا غنيٌّ بالنعمة، كل هذا بسبب ما صنعه يسوع لأجلي، فهو مات على الصليب لأجل خطايانا وقام من الأموات وفتح الطريق إلى السماء. من خلال يسوع أصبحت عطية الخلاص والحياة الأبدية مقدمة لنا مجاناً. يقول الكتاب: «وَأَمَّا هِبَةُ اللَّهِ فَهِيَ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ بِالْمَسِيحِ يَسُوعَ رَبِّنَا» (رومية ٦: ٢٣)، فهل ستقبل أن يعطيك شخص ما مليون دولارًا بلا مقابل؟ إن الله يُقدم أمرًا ما أعظم بكثير من ذلك. يعرض عليك أن يُخلصك، ويُعطيك حياة أبدية، ويأتي بك إلى عائلته عن طريق نعمته، وبالتالي ستصبح غنيًّا بالنعمة.

إن نعمة الله غنية وغناها فائق، فهي كما تقول التريزيمية: «ما أعجب النعمة»، فهل بإمكان السارق أن يختبر مثل هذه النعمة؟ نعم بإمكانه. هل بإمكان القاتل أن يختبر مثل هذه النعمة؟ في الواقع، يمكنه ذلك. هل بإمكان شخص غير أخلاقي أن يحصل على هذه النعمة الغنية؟ نعم، بإمكانه أن ينالها وأن يحيا في هذه النعمة. هي بلا مقابل، ولن تكون نعمة إلا إذا كانت بلا مقابل. يصبح القليل من الناس أثرياء عن طريق العمل الجاد، أما من خلال نعمة الله فيمكنهم جميع الذين قبلوا المسيح أن يصبحوا أغنياء بالنعمة. لا يُمكننا أبدًا استخدام الكثير من نعمة الله أو تجاوزها، فهناك دائمًا المزيد منها.

مهما كنا متسخين، يُمكننا الاغتسال في نهر النعمة هذا. مهما كنا مفلسين روحياً، بإمكاننا أن نحصل على هذه العطية في الحال. مهما كنا مرفوضين من الآخرين، بإمكاننا أن نحصل على قبول في هذه النعمة. لنرجع عن طُرقنا، ونطلب من الله بتواضع أن يغفر لنا خطايانا، ونقبل المسيح مخلصًا شخصيًا وربًا لحياتنا. لا نحتاج أن نترجى الله ولا أن نقوم ببعض الطقوس أو حتى أن ننظف حياتنا،

بل نأتي إلى يسوع ببساطة. هو سيغيرنا، ويخلصنا، ويأتي بنا إلى عائلته عن طريق نعمته. هل ترغب أن تكون غنياً بالنعمة؟ يُمكنك هذا في الحال.

الفصل الخامس عشر

مواطن سماوي

قد يبدو الأمر غريباً أن أُعرِّف نفسي بهذه الطريقة، لكنني مواطن سماوي. نعم فأنا لا زلت هنا على الأرض إلا أن الكتاب المقدس يقول إني مواطن السماء بينما أحيأ هنا على وجه الأرض. يقول الكتاب: «فَإِنَّ سِيرَكُنَا نَحْنُ هِيَ فِي السَّمَاوَاتِ، الَّتِي مِنْهَا أَيْضًا نَنْتَظِرُ مُخْلَصًا هُوَ الرَّبُّ يَسُوعُ الْمَسِيحُ» (فيلبي ٣: ٢٠)، وأيضاً: «فَلَسْتُمْ إِذَا بَعْدُ غُرَبَاءَ وَنُزُلًا، بَلْ رَعِيَّةٌ مَعَ الْقِدِّيسِينَ وَأَهْلِ بَيْتِ اللَّهِ» (أفسس ٢: ١٩). كان بولس الرسول يُقدِّر جنسيته الرومانية، فكان لديه حقوق معينة باعتباره مواطن روماني، وحدث ذات مرة عندما أمسك به جمع غاضب من الناس، وكان الجنود على وشك أن يضربوه، قال لهم أنه مواطن روماني، فلم يكن قانونياً أن يقوموا بضرب مواطن روماني إلا بعد أن تتم محاكمته.

لقد عشت في اليابان لعدة سنوات، كان لديّ هناك حرية كبيرة وكنت أتمتع بالعديد من الأمور من الثقافة اليابانية، بالرغم من أنني عشت هناك وكان بإمكانني أن أتحدث بلغتهم، إلا أنه عندما كنت أسير في الأحياء، كان الأطفال يتهايمسون بعضهم البعض ويقولون «إنه أجنبي»، فلم أكن أبدو كالشعب الياباني، ولم أتحدث اليابانية مثل من وُلدوا هناك، وحتى إذا ارتديت الزي الياباني والحذاء الخشبي، لن يُغيّر هذا من حالي.

قد يستخدم بعض الناس كلمات مسيحية، بل وقد يتعاملون كالمسيحيين، إلا أنه لا يعني هذا أنهم مسيحيون، فالمسيحي المؤمن هو من نال الفداء من عبودية الخطية، كيف حدث هذا؟ حدث هذا على الصليب، عندما دفع يسوع ثمن حريتنا، فيا له من ثمن عظيم، لأن هذا تطلب أن يموت ابن الله، خالق العالمين. كان يسوع هو الله الظاهر في الجسد، وقد سُفِكَ دمه من أجلنا. يشرح العهد القديم عندما ترك اليهود عبوديتهم في مصر، في تلك الليلة قاموا بوضع دم الحملان على أعتاب أبواب بيوتهم، فكان هذا الدم هو العلامة التي فصلت بينهم وبين الآخرين عندما أتى الملاك المهلك ومر على البلد، فبدون علامة الدم هذه كانت النتيجة هي موت الابن البكر من كل عائلة.

لا يزال دم المسيح هو العلامة التي تُمَيِّزُ المسيحي، فعندما نقبل المسيح وعمله الكامل على الصليب، ندخل ملكوت الله. أصبحنا أحراراً من الحياة القديمة، وأصبحنا مواطنين سماويين، حتى بينما نعيش هنا على الأرض، فماذا يعني هذا؟ هذا يعني أنه لا بُدَ لنا أن نعيش الآن كما لو كنا نعيش في السماء. إذا لم يكن هناك اختلافاً بين الطريقة التي يحيا بها المسيحيون وتلك التي يحيا بها غير المسيحيين، فهناك أمر ما خطأ. يدَّعي البعض أنهم مسيحيون لأن والديهم كانوا مسيحيين، وتم تعميدهم بينما كانوا أطفالاً، إلا أن هؤلاء ليس لديهم علاقة مع المسيح، بل فقط يحملون الاسم أنهم مسيحيون.

إن عضويتك في كنيسةٍ ما لا يعني أن لديك جنسية السماء، فهذا ما قاله يسوع: «لَيْسَ كُلُّ مَنْ يَقُولُ لِي: يَا رَبُّ، يَا رَبُّ! يَدْخُلُ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ. بَلِ الَّذِي يَفْعَلُ إِرَادَةَ أَبِي الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ. كَثِيرُونَ سَيَقُولُونَ لِي فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ:

يَارَبُّ، يَارَبُّ! أَلَيْسَ بِاسْمِكَ تَبَّأْنَا، وَبِاسْمِكَ أَخْرَجْنَا شَيَاطِينَ، وَبِاسْمِكَ صَنَعْنَا قُوَّاتٍ كَثِيرَةً؟ فَحِينَئِذٍ أَصْرَحْ لَهُمْ: إِنِّي لَمْ أَعْرِفْكُمْ قَطُّ! اذْهَبُوا عَنِّي يَا فَاعِلِي الْإِثْمِ!» (متى ٢٣-٢١: ٧). لا يكفي أن يكون لديك دينًا، ففي يوم الدينونة سيُحبط الكثيرون ويقولون «كنت متدينًا جدًّا»، أو «لقد قمت بالعديد من الأعمال الصالحة»، أو «أنا إنسان صالح»، لكن تصريح دخول السماء هو دم يسوع المسيح.

عندما كنت في اليابان، كنت مقيمًا ولكني لست مواطنًا، فلم يكن لي صلاحية أن أدلي بصوتي في الانتخابات أو أن أحتل أي وظيفة حكومية، فكل هذه الامتيازات كانت حقوق محفوظة لمواطني هذه البلد. لم أتعرض لأي تعصب بسبب أنني لا أمتلك الحق في بعض الامتيازات والفرص التي للمواطنين.

من الشائع في الجنازات أن نسمع مَنْ يقول إن الشخص المتوفي قد ذهب إلى السماء، لكن هذا الأمر ليس صحيحًا ما لم يكن لدى هذا المتوفي جنسية السماء. عندما يولد طفل ما، نقوم بتسجيله ويحصل على شهادة ميلاد، وهذا إعلان أنه أصبح مواطنًا. إن دم المسيح هو شهادة ميلاد المسيحي، ومن ثم يأتي الروح القدس إلى قلوبنا، فهو الختم، أي عربون خلاصنا.

إن المواطن يتحدث بصورة مختلفة، وكذلك الإنسان الذي يعرف المسيح لا بُد وأن يراعي كلامه. اللسان قوة، يُمكن استخدامها للبركة أو لللعنة، فلا بُد أن تكون كلماتنا كلمات لطيفة وتتسم بالصدق، ولا بُد أيضًا أن توجه كلماتنا الناس إلى الرب يسوع. كذلك لا بُد أن تكون سلوكياتنا مختلفة؛ هناك بعض الأماكن التي لا يتوجب على المسيحي الذهاب إليها، وهناك بعض الأمور التي

تأتي بالعار للإنجيل. نحن كمسيحيين لدينا حرية، لكن ليس علينا أن نسيء استخدام هذه الحرية ونجلب العار للمسيح.

المواطنون المسيحيون ليسوا أناسًا كاملين، فنحن نعثر في بعض الأحيان، وتزلُّ أقدامنا، ونسقط، إلا أننا نعود ونقف مجددًا. يقول الناس أحيانًا أن هناك منافقين في الكنيسة، وللأسف هذا الأمر حقيقي في بعض الأحيان، إلا أن الكنيسة مثل المستشفى، فنحن نحب الرب، لكننا ما زلنا ننمو كمسيحيين.

في ضعفنا، قد نسقط مثل بطرس الذي أنكر أنه يعرف المسيح ثلاث مرات، وذلك عندما قُدِّم يسوع للمحاكمة. تولى تلاميذ آخرون عن يسوع بدافع الخوف، إلا أن يسوع لم يتخلَّ عن أتباعه هؤلاء، فكان لا يزال يحبهم، وقد استُخدموا بقوة في إعلان الأخبار السارة عن يسوع.

إن كنت تبحث عن شخص مسيحي مثالي، فلن تجده أبدًا هنا على هذه الأرض. نحن جميعًا مواطنين نتسم بالضعف، إلا أننا ننمو في إيماننا وهويتنا. يُخبرنا الكتاب المقدس أن نحيا بصورة مختلفة عمَّا نراه من حولنا، لكن لا يعني هذا أن نصبح رهبانًا ونبتعد عن المجتمع.

لا يعني أيضًا أنه لا بُد لنا أن نرتدي بصورة خاصة لنُخبر الناس أننا مواطنون سماويون، بل علينا أن نحيا مع غيرنا بصورة تُبَيِّن لهم الطريق إلى المسيح. علينا أيضًا أن نحيا بصورة مختلفة عن حياتنا القديمة التي كانت بدون المسيح. نحن الآن نعكس نور المسيح، ونحب بعضنا بعضًا، ونغفر لبعضنا البعض، ونتقابل مع مؤمنين آخرين لنعبد الرب، ونُخبر الآخرين عن الرب يسوع.

السماء مكان حقيقي، وأنا لا أفكر في السماء باعتبارها كوكب خارج الفضاء، بل أؤمن أنها امتداد آخر من الوجود، فهي قد تكون قريبة جدًا، إلا أننا لا ندركها لأن أعيننا لا تتمكن في الوقت الحالي أن ترى هذا البُعد. عند الموت، لا يأخذ المسيحي مسافة طويلة عبر المجرات الفضائية البعيدة وصولاً للسماء، بل ببساطة نحن نغمض أعيننا هنا وفي الحال نصبح في حضرة الرب. قال بولس الرسول أنه يُفَضَّل أن يكون مع المسيح. «لأنَّ لِي الْحَيَاةَ هِيَ الْمَسِيحُ وَالْمَوْتُ هُوَ رِبْحٌ» (فيلبي ١: ٢١). تقول الترنيمة: أن السماء لم تعد تبدو مكانًا بعيدًا، وذلك بسبب المسيح. نحن نختبر لمحة من السماء هنا على الأرض بينما نختبر الحياة الأبدية.

لم نصل إلى السماء بعد بالرغم من كوننا مواطنين سماويين، فنحن نصلي الصلاة الربانية ونقول: «لتكن مشيئتك كما في السماء كذلك على الأرض». لا بُد لنا أن نحيا حياة سماوية هنا على الأرض، فهدفنا هو أن نُوَجَد في يسوع.

نحن ننتجُه نحو السماء بينما نحيا هنا على الأرض، ولا بُد أن تكون السماء في أذهاننا. ذات مرة انتقد شخص ما المسيحيين لكونهم «سماويين ذهنيًا» بشدة حتى أنهم لا يصلحون لأي خير هنا على الأرض، لكن العكس هو الصحيح، وذلك لأننا غالبًا ما نكون أرضيين ذهنيًا جدًا، فننسى أن حياتنا هنا هي مجرد بخار وظل وقليلة قدر كف اليد. الوقت يمر بسرعة شديدة، فلا بُد أن تكون السماء في أذهاننا طوال الوقت!

قرأت ذات مرة عن حديث افتراضي بين طفلين في رحم الأم، لا يعرفان أي شيء عن العالم الخارجي. قال أحدهما أنه لا يوجد شيء بعد الولادة، بينما

اقترح الآخر أنهما قد يمارسا الأكل والمشى بعد الولادة، وظن الآخر أن هذا الأمر مستحيل. بينما قال الآخر أن أهمهما ستعتني بهما بعد الولادة، إلا أن الآخر سأل أين توجد أهمهما. نحن مثل هذان الطفلان، فالكتاب المقدس لم يخبرنا كل شيء عن السماء، إلا أنه بلا شك هناك الكثير مما لن ندركه حتى وإن قيل لنا.

إن الذهاب إلى السماء سيكون مثل الولادة. سيكون الأمر كالذهاب إلى وطننا السماوي، مكان جنسيتنا. كَتَبَ تشارلز جاي باتلر Charles J. Butler عام ١٨٩٨ ترنيمة بعنوان: «Where Jesus Is, 'Tis Heaven»، تُرجمت كلماتها إلى العربية كالتالي:

مُذْ رَبِّي قَدْ أَكْرَمَنِي بِنَظَرَةٍ لِي بِاسْمَا

قَلْبِي امْتَلَا حُبًّا سَمَا كَأَنِّي دَوْمًا فِي السَمَا

القرار

مَجْدًا لِمَنْ مَحَا الْآثَامَ طَهَّرَنِي إِلَى التَّمَامِ

قَلْبِي امْتَلَا حُبًّا سَمَا كَأَنِّي دَوْمًا فِي السَمَا

إِنْ كُنْتُ فِي قَصْرِ أَعِيشَ أَوْ كَوَحَةٍ بِلَا حَمَى

سَيَّانَ عِنْدِي إِنَّنِي صَيِّفٌ مُعَدٌّ لِلْسَمَا

فاديّ لي مُلازما	لا تُزعج قلبي الهموم
من يهدي نفسي للسما	فالشُكْرُ للفادي الرحوم
أن أبقى معه دائماً	مَجدي، سروري، لذّي
أفكاري دوماً في السما	من قد فداني جاعلاً

الفصل السادس عشر

وكيل للمسيح

الوكيل هو الشخص الذي يعتني بممتلكات الآخرين، وقد كَلَّفَ الله آدم وحواء أن يعتنيا بجنة عدن، لقد كان امتيازاً رائعاً وأيضاً مسؤولية. منذ ذلك الوقت، بدأ الرجال والنساء المؤمنون بفعل ذات الأمر. نحن لسنا مُلاكاً بالرغم مما نظن، فكل ما لدينا هو ملك لله، ونحن كمسيحيين مؤمنين بإمكاننا أن نُعرِّف أنفسنا بأننا وكلاء. إذا سأل شخص ما عما إذا كنا مالكين لأي شيء، تكون الإجابة الصحيحة هي أننا نعتني به فقط، فنحن وكلاء المسيح.

لقد حكي يسوع عن رجل ائتمن ثلاثة رجال على ماله، وكان قَدَّرَ المال يختلف من فرد لآخر، لكن الفرص كانت ذاتها. قام رجلان بمضاعفة المال المُعطى لهما، بينما احتفظ الرجل الثالث بما أُعطي له. نال الرجلان الأولان مديحاً على فعل خدمتهما هذه، وقال يسوع لكل منهما: «نعماً أيها العبد الصالح والأمين»، فكان المديح على أمانتهما. أما الرجل الذي لم يفعل أي شيء، فقد خسر ما كان له. كان أمراً واحداً مطلوباً ومتوقعاً من الثلاثة رجال هؤلاء، هو الأمانة. يقول الكتاب: «ثُمَّ يُسْأَلُ فِي الْوَكَلَاءِ لِكَيْ يُوجَدَ الْإِنْسَانُ أَمِينًا» (كورنثوس الأولى ٤: ٢).

قد يكون هناك العديد من الأمور التي لا نملكها، بل وغيرها مما لا نستطيع أن نفعله، لكن الشيء الوحيد الذي بإمكان كل مسيحي أن يفعله

هو أن يكون أمينًا. هذا واحد من أعظم الأمور التي يُمكن أن نتصف بها، فنسمع الآخرين يقولون عنّا: «إنها أمينة. لم يكن لديها الكثير، إلا أنها كانت أمينة». كذلك: «لم يكن بإمكانه فعل الكثير، إلا أنه كان أمينًا». قد يكون الأشخاص ذوو الإعاقة محدودين في بعض الأمور، لكن بإمكانهم أن يكونوا أمناءً أيضًا. حتى إن كانت المهمة المُكلفة إلينا صغيرة أو المال الذي لدينا قليل، لا بُد أن نتذكر أننا وكلاء، سواء كان كثيرًا أو قليلًا، فهذا كله يخص الله. نحن أيضًا وكلاء على أجسادنا، هذا يعني أنه علينا الاعتناء بهم، ولا بُد أن نستخدم أجسادنا هذه لمجد الله، وذلك لأنها أداة نخدم الرب بواسطتها.

يسيء بعض الناس استخدام أجسادهم بل ويستخدمونها بأناية. نحن لا نستطيع أن نتحكم في الأمراض التي قد تصيب أجسادنا، لكن لا بُد لنا أن نعيش أسلوب حياة صحيًا. عندما تأتى الأمراض، علينا أن نصلي إلى الطبيب العظيم، فدائمًا ما تكون إرادته هي الأفضل لأجسادنا. هل يستطيع الله أن يستخدم شخصًا وهو على فراش المرض؟ إنه لا يفعل ذلك فحسب، بل يحدث أنه في عديد من المرات من خلال أمانتنا يلمس الله حياة الكثيرين، يقول الكتاب: «فَاطْلُبْ إِلَيْكُمْ أَيُّهَا الْإِخْوَةُ بِرَأْفَةِ اللَّهِ أَنْ تُقَدِّمُوا أَجْسَادَكُمْ ذَبِيحَةً حَيَّةً مُقَدَّسَةً مَرْضِيَّةً عِنْدَ اللَّهِ، عِبَادَتَكُمْ الْعَقْلِيَّةَ. وَلَا تُشَاكِلُوا هَذَا الدَّهْرَ، بَلْ تَغَيِّرُوا عَنْ شَكْلِكُمْ بِتَجْدِيدِ أَذْهَانِكُمْ، لِتَخْتَرِبُوا مَا هِيَ إِرَادَةُ اللَّهِ: الصَّالِحَةُ الْمَرْضِيَّةُ الْكَامِلَةُ» (رومية ١٢: ١-٢). لكي نعتني بأجسادنا، علينا أن نأخذ أوقاتًا منتظمة من الراحة. بعض الناس مدمنون العمل، وهؤلاء يهلكون أجسادهم بسبب قلة أوقات الراحة.

كان يوم السبت يسمى يوم الراحة، فهو وقت لنشحن أجسادنا، فلا يقصد الله أن تعمل أجسادنا طيلة الصباح والمساء، بل لا بُد من وجود إدارة لأجسادنا، فلطالما كانت خطة الله لنا أن نأخذ قسطاً كافياً من الراحة. قد يعني هذا في بعض الأحيان أن نأخذ إجازة من العمل أو أن نذهب لقضاء عطلة. إن أجسادنا هي هيكل للروح القدس، وهذا يعني أنه لا بُد لنا أن نعتني بصورة ممتازة بهذا المكان المقدس.

لقد أعطى الله لنا مواهب وهبات متنوعة، وليس للجميع ذات المواهب، ولا يملك أحد كل المواهب. إذا استمعنا إلى فرقة أوركسترا يعزف فيها الجميع ذات الآلة، لكانت الموسيقى سيئة جداً. هناك دائماً احتياج إلى آلات مثل الكلارينيت والترومبون والباريتون والتوبا والكمان والعديد من الآلات الأخرى لتشكيل الأوركسترا. كذلك الأمر لن تكون الموسيقى جيدة إذا عزف الجميع على الساكسفون أو على الكمان، فالآلات مجتمعة تُكَمِّل بعضها البعض، وممّا سيكون الصوت جميلاً. هكذا الأمر في الكنيسة، هناك العديد من المواهب، وكلها ضرورية. مهما كانت الموهبة المعطاة لنا، علينا أن نستخدمها بأمانة. المواهب معطاة لنا من الله، وتخص الله، ونحن وكلاء عليها.

قارن بولس الرسول المواهب المُستخدمة في الكنيسة بالجسد. الجسد له أعضاء كثيرة، بعضها صغير وغير مُلاحظ، إلا أنه لكل عضو وظيفة معينة. العين والأذن كلاهما مهم، ونحن وكلاء على العطايا التي وضعها الله بين أيدينا، فلا ينبغي علينا أن نستخدمها بأنانية، بل لمجد الله. إذا لم نستخدم هذه العطايا قد نخسرها. أعرف شخصاً قال لي ذات مرة أنه كان يقود الترانيم

في الكنيسة، إلا أنه توقف وانقطع عن هذه الخدمة. في الوقت الذي كان يتحدث فيه معي، كان لم يعد يقود الترانيم بالكنيسة، وذلك لأن صوته أصبح أجشًا، وفقد موهبة الغناء.

يمكن أن يكون المال نعمة أو نقمة، وهذا بحسب كيفية استخدامه. بعض الناس لديهم أموالًا طائلة حتى أنهم يستطيعون أن يحصلوا على كل ما يريدون، وقد لا يعرفون حتى مقدار ما يملكونه. هناك آخرون ممن يكافحون ليحصلوا على المتطلبات اليومية وهؤلاء يعيشون في فقر. بغض النظر عما يملكه أو لا يملكه، بإمكاننا أن نكون وكلاءً أمناءً. سيبارك الله القليل الذي لدى الوكيل أو أيًا كان القدر الذي يملكه. ليس القدر شيئًا هامًا، لكن المهم هو الكيفية التي نستخدم بها المُعطى لنا. قد يكون المال وحشًا نسعى لتدميره، وقد يكون خادمًا نرأسه. أخبرنا يسوع عن تلك المرأة الفقيرة التي قدمت القليل جدًا من المال في خزانة الهيكل، وقد نالت مديحًا لأنها أعطت كل ما لديها. لا شك أن هناك الكثير من الناس الذين يملكون الكثير من المال قد قدموا أكثر مما قدمته هذه السيدة، لكن عطاياهم هذه لم تكلفهم شيئًا.

غالبًا ما نقول: «أموالي» أو «منزلي». من الناحية القانونية، هذا الأمر صحيح، إلا أن كل شيء هو ملك لله. نحن فقط وكلاء عليه، أعطانا الله إياه لنستخدمه بحكمة، ولنستخدمه في خدمة الرب، ومن أجل ما يلزمنا، ولاحتياجات الآخرين أيضًا. يقول سفر المزامير أن للرب حيوان الوعر والبهائم على الجبال الألوف، هذه كلها ملكه. قد يقوم بعض المسيحيين بتقديم بقشيش (القليل جدًا) للرب. من الأمور الجيدة التي قد تبدأ بها هي تقديم العشور، لكن لا ينبغي أن يكون هذا هو آخر المطاف. علينا أن نعطي بسخاء

وذلك لأن الكتاب المقدس يقول إن المعطي المسرور يحبه الله. هذا يعني أن الله يُحب من يتحمسون للعطاء، فهؤلاء يكونون سعداء أثناء العطاء، هم أيضًا يرغبون في تقديم كل ما لديهم في خدمة الرب. إذًا فالمال إما أن يكون خادمًا لك أو سيدًا عليك.

الوقت هو أحد المجالات الأخرى التي يُمكن أن نمارس فيها وكالتنا. يُخبرنا الكتاب المقدس أن «نفندي الوقت»، وجاءت ترجمة هذه الآية في الترجمة الدولية الحديثة للكتاب المقدس New International Version بالتعبير: «أن نحصل على أقصى استفادة من كل فرصة تأتي أمامنا»، علمًا بأنه لدى كل منّا ٢٤ ساعة كل يوم، ومتوسط عمر الإنسان من سبعين إلى ثمانين عامًا.

لا أحد منّا يعرف كم من الوقت سنبقى هنا على الأرض. كل ما يُمكننا فعله ولا بُد لنا من فعله هو أن نستخدم كل يوم لمجد الله. نقرأ في سفر المزامير: «في يدك آجال»، فالوقت هو ملك لله، الله له غرض لحياة كل منّا. ليس علينا أن نحيا بسرعة فائقة لنعمل إرادة الله، بل علينا أن نكون منضبطين فيما يخص أوقاتنا، وأن نكون أمناءً نحو الوقت. يُمكننا أن نبدأ بمقابلة شعب الله للعبادة، هذا لا بُد أن يكون أولوية بالنسبة لنا، ونبغي أن يكون من النادر جدًا أن نسمح لأمر ما أن يمنعنا من حضور الكنيسة.

ما هي بعض الأمور التي قد تُعيق الوكالة المسيحية؟ أول هذه الأمور هي الطمع، حيث يصبح تركيزنا أكثر وأكثر على الأشياء، ثم يأتي السؤال كم يُمكنني الحصول عليه، وليس كم يُمكنني أن أعطي. السؤال إذًا ما هو القليل الذي يُمكنني أن أقوم به، وليس كيف يُمكنني أن أخدم.

يأتي الكسل باعتباره عدو آخر للحياة المسيحية. يُعالج سفر الأمثال هذه المشكلة ويستخدم بعض الفكاهة فيقول: «الْكَسْلَانُ يُخْفِي يَدَهُ فِي الصَّحْفَةِ، وَأَيْضًا إِلَى فَمِهِ لَا يَرُدُّهَا» (أمثال ١٩: ٢٤). أيضًا، «قَالَ الْكَسْلَانُ: «الْأَسَدُ فِي الْخَارِجِ، فَأَقْتُلْ فِي الشَّوَارِعِ!»» (أمثال ٢٢: ١٣).

يقول بعض الناس أنه ليس لديهم متسع من الوقت ليعلموا الرب، غالبًا ما يقصدون بقولهم هذا أنهم كسالى جدًا، أو أنهم يفضلون فعل أمور أخرى أولاً. يصف سفر الرؤيا سبع كنائس في آسيا، ووصف واحدة من هذه الكنائس بكونها فاترة، أعضاؤها لم يكونوا حارين أو باردين، بل كانوا في المنتصف بين هذا وذاك، كانوا يضربون بعرض الحائط ويظنون أنهم يملكون كل شيء. إنه لأمر خطير أن نظن أننا قد تعلمنا كل شيء، أو أن نظن أننا قد تخرجنا من الحياة المسيحية، فليس هناك تخرجًا وليس هناك مكانًا نخرج إليه، وذلك لأننا وكلاء، ولن ينفعنا ما هو أقل من الأمانة.

إلى جانب أننا وكلاء على الأرض، نحن أيضًا وكلاء على الإيمان ووكلاء للمسيح. هذه فرصة عظيمة، وهي أيضًا جزء من هويتنا وعملنا. نحن ننتمي إلى الرب، وعلينا أن نكون أمناء في استخدام الأمور التي وكلنا عليها. كل ما لدينا وكل ما يُمكن أن نعمله هو لمجد الله. نحن لسنا المركز، بل المسيح هو المركز، ونحن الوكلاء الذين نشير للآخرين إليه بفرح ونخدمه!

الفصل السابع عشر

صديق المسيح

إنه لأمر رائع أن يكون لديك صديق وأن تكون صديقًا لشخص ما، في الغالب يمكن عدّ الأصدقاء المقربين على أصابع اليد الواحدة. هناك أصدقاء، إلا أن هناك أصدقاء أقرب لك من الأولين. يأتي البعض من هذه الصداقات عن طريق العلاقات الاجتماعية أو من خلال علاقات العمل، ومن النادر أن يكون لديك صديق حميم، تثق فيه فيما يخص كل ما تملك وأيضا فيما يخص حياتك. يسوع هو هذا الصديق الحميم، وهو دائما ما يأخذ المبادرة بالصداقة، وبدون المسيح نحن ندعى «أعداء الله». الكثير من الناس ينكرون وجود الله أو يحيون كما لو كان غير موجود، وهناك البعض ممن يودون تدمير كل ما يشير لهم إلى الله.

يُمكننا أن ندرك ماذا يعني أن نكون أصدقاء من خلال قراءة الكتاب المقدس، فيقول الكتاب أن الصديق يُحب في كل وقت، وأن الصديق أُلزق من الأخ. دُعي إبراهيم «خليل الله»، ويقول الكتاب عن موسى: «يُكَلِّمُ الرَّبُّ مُوسَى وَجْهًا لِوَجْهِهِ، كَمَا يُكَلِّمُ الرَّجُلُ صَاحِبَهُ». (خروج ٣٣: ١١). لقد شارك يسوع بما في قلبه مع تلاميذه قبل الصلب بوقت قليل، فقال لهم: «لَيْسَ لِأَحَدٍ حُبٌّ أَعْظَمُ مِنْ هَذَا: أَنْ يَضَعَ أَحَدٌ نَفْسَهُ لِأَجْلِ أَحِبَّائِهِ. أَنْتُمْ أَحِبَّائِي إِنْ فَعَلْتُمْ مَا أَوْصَيْكُمْ بِهِ. لَا أَعُودُ أَسْمِيَكُمْ عَبِيدًا، لِأَنَّ الْعَبْدَ لَا يَعْلَمُ

مَا يَعْمَلُ سَيِّدُهُ، لَكِنِّي قَدْ سَمَّيْتُكُمْ أَحِبَّاءَ لَأَنِّي أَعْلَمْتُكُمْ بِكُلِّ مَا سَمِعْتُهُ مِنْ أَبِي» (يوحنا ١٥: ١٣-١٥).

هناك العديد من الأمور التي لن تحب أن تشارك بها شخصًا لا تعرفه جيدًا، فالكثير من الناس لم يدركوا أقوال يسوع لأنهم ببساطة ليسوا أصدقاءه. لقد سمعوا كلمات يسوع، إلا أن كلماته هذه كانت بمثابة متاهة لهم. أما الأصدقاء المقربون فغالبًا ما يفهمون بلا كلمات. عندما كان أيوب يعاني الحزن والمرض الجسدي، جاء إليه أصدقاؤه لتقديم التعزية له، أي نوع من الأصدقاء كانوا هؤلاء! لقد انتقدوا أيوب وحاولوا أن يجعلوه يُدرك أن مشاكله هذه كانت بسبب وجود خطية ما في حياته. قال شخص ما ذات مرة إن هؤلاء الأصدقاء كانوا سيعتبرون حكماء، إذا جلسوا معه في صمت.

يحب الأصدقاء الخروج معًا، ونحن كأصدقاء المسيح نحب أن نكون بصحبته، فلطالما كانت هذه رغبة بولس الرسول؛ أن يعرفه بشكل أفضل وأن يكون معه. إذا قام أحدهم بإنقاذ حياتك من الغرق، بينما فقد حياته أثناء فعلته هذه، ألن تشعر برغبة في أن تعرف عن هذا الشخص؟ عندما يتبرع شخص ما بكليته لشخص غريب، غالبًا ما يتقابلان ويصبحان أصدقاءً. لقد بذل يسوع حياته ليفدينا، فهل يوجد ما هو أعظم من هذا ليُعطينا إياه؟ مات يسوع حتى نصبح نحن أصدقاءً له، مات يسوع لأجل أناس كانوا يقاومونه، وأيضًا لأجل أعدائه.

عندما كان يسوع على الصليب، كان هناك لصين مصلوبين على جانبي يسوع. سخر أحدهم من يسوع مع الجموع الساخرين، لكن حتى عندما

كان يسوع يحتضر، تحدث إلى أحدهم وقال له: «إِنَّكَ الْيَوْمَ تَكُونُ مَعِيَ فِي الْفِرْدَوْسِ». لقد تلقى يسوع معاملة سيئة وهو في طريقه إلى الصليب، فضربه الجنود الرومان والحشد الصاحب حتى اقترب من الموت، وبصقوا عليه، وسخروا منه. بالرغم من كل هذا، كان يسوع محبًا ولطيفًا. لم يقل لهم: «ستندمون على فعلتكم هذه، وأنا سأنال منكم»، ولم يقل بغضب: «أتمنى لو أقتلكم». كما أنه لم يسبهم، بل قد عانى يسوع كل الآلام والإهانات من أجلنا، فهل تبحث عن صديق أفضل من هذا؟ ألا تريد أن تكون صديقًا ليسوع؟

يُمْكِنُنا باعتبارنا أصدقاء يسوع أن نتحدث معه في الصلاة. بينما ندرس الكتاب المقدس نتعلم الكثير عن الصلاة، وعن إرادة الله لنا، وأيضًا عن كيف ينبغي أن نسير معه. كان يسوع يقضي أوقاتًا خاصة مع تلاميذه، وهو يرغب أن يفعل هذا معنا. يمكننا أن نصلي له في أي وقت وفي أي مكان، لا يتعين علينا أن نستخدم لغة خاصة عندما نتحدث إلى صديقنا. يُمكننا أن نفتح قلوبنا له، وأن نشاركه بما يزعجنا ويُمكننا أيضًا أن نخبره بما نحتاجه. بمعنى آخر، ليس علينا أن نكون قاسين أو خائفين، وليس هناك داعي للتظاهر. يسوع يعرف كل شيء عنا على أي حال، وهو يحبنا.

إن الصديق دائمًا ما يقف بجوار صديقه. يجب ألا نخجل من يسوع أبدًا، بل علينا فقط أن نفعل الأمور التي تُكرمه. لا بُدَّ أن يكون من دواعي سرورنا أن نُقدِّم صديقنا يسوع إلى الآخرين، فهذا غالبًا ما نفعله في حياتنا اليومية. عندما نكون بصحبة صديق ما ونتقابل مع شخص آخر، عادةً ما نقول: «دعني أعرفك بصديقي»، ثم نخبر هذا الشخص عن صديقنا. يحتاج

الكثير من الناس إلى يسوع، وهناك العديد من الفرص التي نتمكن من خلالها من تعريف أصدقائنا بأفضل صديق لنا.

رهما يتركك بعض الأصدقاء عندما تحدث المتاعب، وذلك لأنهم لا يرغبون في أن يتورطوا معك، لكن يسوع لن يتركك أبدًا. هو سيكون معنا مهما كانت التجارب التي نمر بها، فلا أحد يستطيع أن يفهمنا مثل يسوع. تقول الترنيمة القديمة: «هل صديق كيسوع/يا تُرى أيُّ صديق مثل فادينا الحبيب»، وهذا أمر حقيقي. ثم يأتي السؤال: أي نوع من الأصدقاء نحن ليسوع؟

قال يسوع أن من يدخل معه في علاقة صداقة لا بُد وأن يطيعه، وأيضًا يثق فيه ويتكل عليه ويتبعه. بغض النظر عما نواجهه في الحياة، نحن نعلم أن يسوع سار دائمًا في الطريق الذي يجب أن نتبعه، فهو دائمًا يتقدمنا. آه! كيف يجب أن نقدم له كل حب وكرامة! إن قلبه دائمًا ما يحمل لنا الأفضل.

لقد مات البعض من أصدقاء المسيح لأجله، وهؤلاء هم من ندعوهم اليوم شهداء. كان أول شهيد في المسيحية هو استفانوس، ومنذ ذلك الوقت يُقتل العديد من المسيحيين في بلاد مختلفة بسبب أنهم أصدقاء المسيح. بإمكان الأشرار أن يقتلونا، إلا أنه لا يُمكنهم أن ينزعوا عنا إيماننا بالمسيح أو صداقتنا معه، بل هم فقط يرسلونا لنكون معه في بيته. إن المشكلة التي يواجهها الكثير منّا ليست الموت من أجل المسيح بل الحياة من أجله، فكل يوم نواجه تجارب يتوجب علينا فيها أن نموت عن الذات وأن نحيا من أجله.

إن الصديق يأتي بك إلى بيته، ونحن علينا أن ندعو المسيح إلى بيتنا، ولا بُد ألا يكون ضيفًا لدينا بل يكون معنا طول الوقت. يوجد في العديد

من المنازل غرفة للضيوف، لكن لا يحتاج صديق حميم كيسوع إلى غرفة الضيوف، فهو سيأخذنا إلى بيته، وهناك لا يوجد غرباء، بل فقط أصدقائه. إن البركات التي لنا بكوننا أصدقاء ليسوع لا تُعد ولا تحصى، فبإمكانه أن يفعل ما لا يستطيع فعله الأصدقاء الآخرون، وذلك لأنه قوتنا وفرحنا وحياتنا، وبدون هذا الصديق، لا فلك شيئاً، وبدونه أيضاً لن يكون لحياتنا معنى، لكن صداقتنا تدوم طول الحياة وستستمر حتى الأبدية.

هل يمكن ليسوع أن يتكل علينا؟ عندما واجه يسوع ساعاته الأخيرة، أنكره بطرس وتركه التلاميذ الآخرون. هل نحن ذلك النوع من الأصدقاء الذين يتبعونه عندما تكون الحياة جيدة، ونتركه ونهرب لأماكن أخرى عندما تهب العواصف؟ ألا يوجد صليب لنا؟ هل نبحث عمّا لا يكلفنا شيئاً؛ الطريق السهل؟ إن الصديق يحمل صليبه بكل سرور. نحن باعتبارنا أصدقاء المسيح، يُمكننا أن نقدم له أعظم خدمة ألا وهي أن نعرّف الآخرين عليه. إنه المخلص، ونحن علينا أن نقود الآخرين له، فالصديق لا يرغب أن يكون المسيح له وحده، بل يريد أن يعرفه للآخرين. ليس هناك صديقاً مثل يسوع، ونحن أصدقاؤه.

كلمة أخيرة

هناك أخبار سارة لأجلك، وهذا هو الغرض من كتابة هذه الرسائل، هذه الأخبار السارة هي أنه بإمكاننا أن نحصل على الخلاص بسبب ما فعله المسيح لأجلنا، فهذا كان غرضه عندما جاء إلى الأرض. أتى المسيح ليُخَلِّصَ الخطاة. لقد تمرد أول رجل وامرأة ضد الله، ومنذ ذلك الوقت، مضى كل الرجال والنساء في طرقهم الخاصة، وهذا ما قاله الكتاب المقدس: «إِذِ الْجَمِيعُ أَخْطَأُوا وَأَعْوَزَهُمْ مَجْدُ اللَّهِ» (رومية ٣: ٢٣). نحن قد أخطأنا من خلال عدة طرق، جمع يسوع كل توقعات الله حين قال إننا يجب أن نحب الله محبة فائقة؛ ومن الذي استطاع فَعَلَ هذا؟ يقول الكتاب أنه لا أحد فَعَلَ ذلك. لقد أخطأنا جميعًا، كما لخص يسوع بقية الوصايا بقوله إنه يجب أن نحب أقرباءنا كأفئسنا، ونحن نعلم أننا لم نفعل هذا أيضًا!

بسبب الخطية صارت هناك هُوَّة عظيمة تفصل بين الله والإنسان، فيقول الكتاب المقدس: «أَنَّ أَجْرَةَ الْخَطِيئَةِ هِيَ مَوْتُ». بسبب الخطية صرنا جميعًا منفصلين عن الله، وإذا ما واصلنا العيش بنفس الطريقة، سينتهي بنا الأمر إلى الانفصال الأبدي عن الله. أعطانا الله الاختيار؛ فإذا لم نتجاوب معه ورفضنا الخلاص الذي قدَّمه، فسيسمح لنا بأن نعيش حياة بدونه في الجحيم.

ترك يسوع غنى السماء وجاء فقيرًا إلى الأرض كي ما يُخَلِّصَنَا. لقد عاش حياة كاملة بحيث استطاع أن يكون بديلاً عن خطايانا. إننا نستحق الموت عن خطايانا، ولكن يسوع أخذ مكاننا، ووُضِعَ عليه إثم جميعنا؛ وعندما مات، صرخ بصوت عظيم: «قَدْ أُكْمِلَ»، هذا يعني أنه أتمَّ عمل الخلاص. الطريق إلى السماء أصبح مفتوحاً الآن، والخطاة يستطيعون الآن أن يتقدموا إلى الله القدوس بسبب عمل المسيح. يوجد الآن جسر بين الإنسان الخاطئ والله القدوس «وَلَكِنَّ اللَّهَ بَيَّنَّ مَحَبَّتَهُ لَنَا، لِأَنَّهُ وَخُنُ بَعْدُ خَطَاةً مَاتَ الْمَسِيحُ لِأَجْلِنَا.» (رومية ٨:٥).

الخلاص هو هدية. فلا تستطيع الخلاص بأعمالك الخاصة أو من خلال استمرارك في وضع المزيد من القوانين، فقط من خلال المسيح وعمله لأجلك يمكنك أن تأتي إلى الله «وَأَمَّا هِبَةُ اللَّهِ فَهِيَ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ بِالْمَسِيحِ يَسُوعَ رَبَّنَا». هل سمعت هذا؟ إنه هدية، وبطريقة أخرى يمكن القول إنه تم من خلال نعمة الله، فالأمر فضل غير مستحق مقدم من الله. يقول الكتاب «أَنْتُمْ بِالنَّعْمَةِ مُخَلَّصُونَ، بِالْإِيمَانِ، وَذَلِكَ لَيْسَ مِنْكُمْ. هُوَ عَطِيَّةُ اللَّهِ. لَيْسَ مِنْ أَعْمَالٍ كَيْلًا يَفْتَخِرَ أَحَدٌ» (أفسس ٢:٨-٩).

كيف تستقبل الهدية؟ تقول: «شكراً» وتكون منفتحاً لاستقبالها. إذا كانت يدك ممتلئة، فلا موضع لاستقبال الهدية؛ إننا نتحول عن أنفسنا، عن طريقنا الخاطئ في الحياة، ونتجه نحو المسيح. لا نقوم بتطهير حياتنا أولاً، نأتي فقط كما نحن والمسيح هو من يصنع التغيير. ما الذي تحتاج أن تفعله؟ آمن بيسوع كمخلص ورب لك. «أَنَّكَ إِنْ اعْتَرَفْتَ بِقَمِكَ بِالرَّبِّ يَسُوعَ، وَآمَنْتَ

بِقَلْبِكَ أَنَّ اللَّهَ أَقَامَهُ مِنَ الْأَمْوَاتِ، خَلَّصَتْ.» (رومية ٩:١٠). الإيمان يعني أن تترك نفسك له، مثلما تلتزم في الزواج. الإيمان يعني أن تثق فيه، كما يحدث عندما تقوم بإيداع المال في البنك. الإيمان يعني أن تستند على وعده بأن يخلصك، كما تستند في الجلوس على مقعد.

إذا كنت مرتاباً من جهة أمر خلاصك، أو تريد أن تخلص، فتعال للمسيح الآن. لا تؤخر قرارك لمزيد من الوقت. يمكنك أن تصلي صلاة مثل هذه أو تصلي صلاة بكلماتك الخاصة تكون صادقاً فيها في كل كلمة وتعني كل كلمة تصليها.

يا رب،

أنا خاطئ. أعلم أنني لا أستحق أن أخلص. من فضلك اغفر لي وخلصني. أنا أقبل المسيح كمخلص ورب لي. أؤمن أنه مات لأجلي وقام من القبر. إن حُجّتي الوحيدة أن يسوع مات لأجلي. شكراً لأنك تسمع صلاتي. في اسم يسوع.

----- اسمك: -----

----- تاريخ اتخاذك هذا القرار: -----

إذا كنت قبلت المسيح، ابداً في إخبار الآخرين عن يسوع. ابحث عن كنيسة جيدة تقدم تعليم كتابي. اتبع الرب من خلال اعتمادك إلى جسد المؤمنين. أعبد بانتظام مع مؤمنين آخرين، وادرسوا كلمة الله معاً. يمكنك الآن أن تصلي كل يوم وتعبر عن امتنانك، اسأل الله أن يرشدك. كلما قرأت كلمة

الله، سَيُعَلِّمُكَ. لا تقلق من جهة الأشياء التي لا تفهمها الآن، فقط أطع الله في الأشياء التي تفهمها.

من إصدارات نور الحياة للنشر والتوزيع

كتب بليك ويسترن

- ١- أبواب السماء مفتوحة
- ٢- لاهوت نتغني به
- ٣- الأعظم بلا مقارنة
- ٤- فقط أتساءل
- ٥- عظيم ومهوب
- ٦- هُوِيَّة المسيحى
- ٧- يسوع... محور الإيمان
- ٨- يسوع... الإله المدهش
- ٩- يسوع ... ليس له مثل
- ١٠- يسوع ... فوق الكل

كتب القيادة والإدارة (ديل كارنيجي)

- ١- اكتشف القائد (الكنز) الذي بداخلك
- ٢- كيف تجمع بين الثروة والقيادة والنجاح
- ٣- الأسرار السبعة للإدارة الصحيحة
- ٤- الإدارة الذاتية الناجحة

٥- كيف تكون عبقرياً وقائداً مؤثراً في الآخرين؟

كتب ق. رفعت طنبوس

١- الضمير في الثقافات والأديان

٢- حياة الطريق

٣- ثانية فارقة

كتب أخرى

١. قاموس المصطلحات الكتابية واللاهوتية

٢. رواية فك تشابك

٣. رواية الهاربة

٤. رجال الشجاعة

٥. البطل

٦. شخصيات لها بصمات

٧. رواية كِش ملك